

يَقْظَرُ فِكْرُ

دعوة لايقظ الروح وإعمال العقل
www.feker.net | info@feker.net

نِتَاجُ القِرَاءَةِ التَّفَاعُلِيَّةِ

حَقِيقَةُ النَهْضَةِ

"مِنَ الصَّحْوَةِ إِلَى اليَقْظَةِ"

لِلْمُؤَلِّفِ د. جَاسِمِ سُلْطَانَ

أوراق عمل ومخرجات قراءة الكتاب
الأخير "من الصحوة إلى اليقظة" من
مُبادرة القراءة التفاعلية.

تقسيم الكتاب



مستشار الحزمة: د. جاسم سلطان

منسقة الحزمة : نهي سيد

رؤى الكرام :

- هدى حلمي

(مشروع النهضة. رؤية استفهامية)

- عقيلة محمد

- عبد الله مفتاح

(مشهد العلم قبل القول والعمل)

- محمد السيد

(مشهد البواعث الكبرى للنهضة الإسلامية)

- غادة صديق

(مشهد قضية التخلف)

- أحمد فتحي

- شيماء أحمد

(مشهد أهمية دراسة التاريخ الإسلامي)

- محمد حلمي

(مشهد أهمية رفع الواقع)

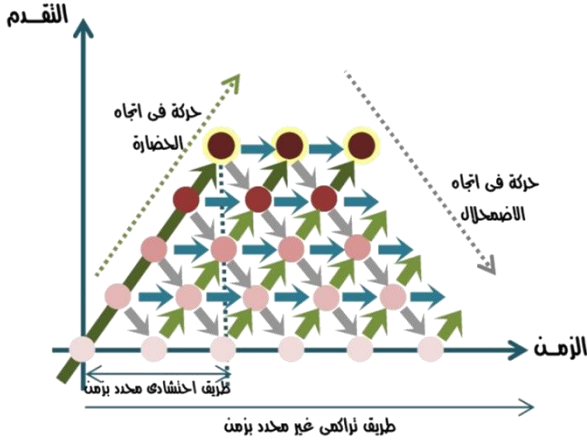
مُخرجات القراءة

أوراقُ العمل

• مشروع النهضة... رؤية استفهامية! (قدمه/ هدى حلمي)

يتميز مشروع النهضة بتعدد روافده التي تتسع لأفكار وهمم وعطاء العاملين فيه، ولكن بقدر هذا التعدد تنتج مفاهيم مختلفة ورؤى مغايرة. وسيتم إلقاء الضوء على فرضيات نشأة الحضارات، بالإضافة إلى إعادة صياغة العلاقة بين العوالم الثلاثة (الأفكار- الأشخاص- الأشياء) كتمهيد وإطار للوصول إلى بؤرة الضوء وهي المشروع العلمي والتقني حيث يتم التأكيد على بعض المفاهيم بالإضافة إلى استشارة ذهنية تقدمها بعض التساؤلات المفتوحة والتي تنتظر الإجابة عليها.

١- فرضيات نشأة الحضارة:



إن الفرضية التي ترى أن نشأة أي حضارة تأخذ في محصلتها النهائية شكل الخط المستقيم وأنه مسار تقدمي حتمي (المسار الخطي)، ليست هي الفرضية الوحيدة بل توجد ثلاث فرضيات أخرى لنشأة الحضارة وهي:^١

• الدورات المنفصلة:

يفترض فيها الفلاسفة والمؤرخون أن تاريخ الحضارة يتكون من مجموعة من الدورات المنفصلة المقفلة، وأن أي حضارة تحاكي الكائنات الحية فتمر بمراحل حتمية هي: الميلاد ثم النهوض فالربيع، والذي يتبعه اضمحلال ثم شيخوخة ثم موت.

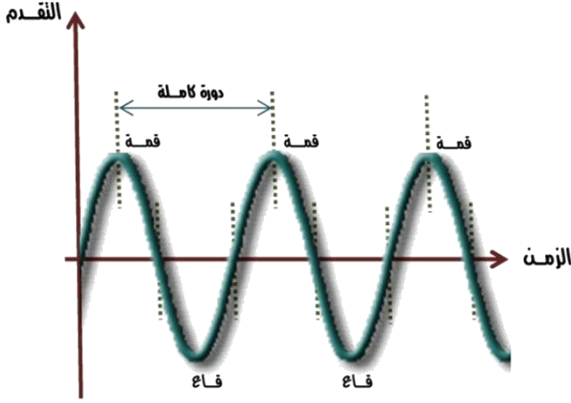
وقد أرجع أتباع هذه النظرية سبب الانفصال بين دورات التطور إلى: تغيير التركيب الاجتماعي والأطر المرجعية والمفاهيم الكلية الحاكمة للمجتمع، وصعوبة الاتصال لاسيما في العصور الكلاسيكية. وتبدو هذه الفرضية غير ملائمة للتطبيق على العصر الحديث الذي أصبح فيه العالم مثل القرية الصغيرة في سهولة الاتصال ونقل المعلومات.

• الدورات المتصلة:

ذهب أتباع هذه الفرضية إلى اعتبار أن تاريخ الحضارة الإنسانية يتحرك على مسار تقدمي حتمي، يتكون من عدد من الدورات المتصلة تعبر كل منها عن مرحلة من مراحل التطور. ويرى فلاسفة هذه الفرضية أن كل دورة من دورات المسار تؤدي إلى أخرى أكثر تقدماً ورقياً.

^١ خالد على يوسف (٢٠٠١)، "العمارة المعاصرة والمردود الفكري والتطبيقي على العمارة المصرية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة أسيوط، ص ٣٨-٤١.

وبينما يرى الماديون أن القوة الدافعة لهذا التقدم تكتسب قدرتها من حركة التطور المادي العقلاني في المجتمع، فإن المؤرخ والفيلسوف الإنجليزي Arnold Toynbee صاحب نظرية "التحدي والاستجابة" يرى أن هذه القوة الدافعة تتكون من منظومة كبيرة من الأسباب والمؤثرات الناتجة عن استجابة الشعوب لتحديات الواقع.



فرضية المنحنى الترددي لنشأة الحضارة

● المنحنى الترددي:

يرى أتباع هذه الفرضية أن تاريخ الحضارة - في نموها واضمحلالها وشيخوختها- إنما يسير على منحنى ترددي متصل، يتكون من مجموعة من القمم والقيعان. وأشار Toynbee إلى أن كل قاع يعبر عن تحدي يهدد كيان الحضارة ينتج عنه استجابة تضمن له البقاء وتدفعه في طريق التطور حتى يصل إلى القمة التالية. وتكرر هذه الدورة لتكون الهيكل العام لمنحنى نشأة وارتقاء الحضارات.

ويأسقاط هذا الوصف على الواقع الحالي يمكن أن يثير تساؤلاً حول مسار التجربة التركية، وهل هو منحنى ترددي بين الإسلام والعلمانية؟

هذه هي فرضيات نشأة الحضارة ومن المهم أن يجدد قادة النهضة أي هذه الفرضيات يتماشى مع وضعنا الحضاري الراهن لنتمكن من تحديد موقعنا بدقة ونبدأ الحركة في الاتجاه الصحيح.

تعقيب د. جاسم: لقد تم شرح وجهات النظر المختلفة مثل النظرية الدورية النظرية الخطية والنظرية المتذبذبة في كتاب فلسفة التاريخ والسؤال ما الذي يعيننا من ذلك كله ، كيف نعيد صياغة السؤال بحيث يصبح منتجاً لشيء مفيد لنا ، لنحاول أن نقول (هل يمكن أن يجلب مجتمع ركود في دورة حضارية؟ هل يمكن لمن خرج من دورة حضارية ودخل في دورة ركود أن يعاود الدخول في الدورة الحضارية مرة أخرى؟ وإن كانت الإجابة بنعم مؤكدة... فما هي شروط الدخول الخروج من دورة ركود والدخول في دورة حضارية جديدة؟ هذا ما نتحدثنا عنه في سلسلة الكتب ، من الصحوة لليقظة ، قوانين النهضة ، فلسفة التاريخ ، الذاكرة التاريخية ، التفكير الاستراتيجي ، قواعد الممارسة السياسية العملية... وما صنعناه في مشروع عملي مقترح للخروج من الإطار النظري برسم مسار عملي لحركة المشروع والذي تشرحه الحزمة الأولى من برنامج إعداد القادة (نظم عقلك).

٢- العلاقة بين العوالم الثلاثة:

أثبتت الدراسة النظرية أن عالم الأفكار يتغير تبعاً له عالم الأشخاص، ثم يتغير تبعاً لهما عالم الأشياء، أما في الواقع الحي فالعوالم الثلاثة تتفاعل بشكل دائري لا يتوقف. وهذا صحيح إلى حد كبير جداً، إلا أن هناك بعض الحالات التي يكون فيها أولوية البدء لعالم الأشياء، وسيتم عرض مثالين لذلك:

● الطفل والبيئة:

إن المصدر الرئيسي لتشكيل وعي الطفل وفكره (النمو العقلي والمعرفي- القدرة على التفكير وحل المشكلات- اكتساب كافة المهارات الحسية واليدوية- تشكّل المواهب والقدرة على الابتكار والإبداع- تشكّل العلاقات الاجتماعية-...) هو تفاعل الطفل مع كل من البيئة الإنسانية

والمادية من حوله، وإهمالهما سيثمر في المستقبل أجيالاً ناضبة الفكر والخيال، غير قادرة على التعامل مع الآخرين، ولا تعي مسؤوليتها تجاه نهضة أمتها.

● الإنسان والمناطق العمرانية شديدة التدهور:

من مقولات الشيخ محمد الغزالي: "من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى، إذا كانت معدته خالية! .. أو أن تكسوه بلباس التقوى، إذا كان جسده عارياً! .. فلا بد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل، إذا كنا مخلصين حقاً في محاربة الرذائل باسم الدين، أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين؟" تلخص هذه الجملة بأسلوب بليغ كيفية التعامل مع المناطق العمرانية المتدهورة، فلا يمكن تركها على حالها إلى أن نرتقي بفكر الناس بها ولكن الحل الأمثل هو إصلاح عالم الأشياء أولاً يعقبه أو يوازيه إصلاح في عالم الأفكار.

فإذا:

- أمكن تحديد موقعنا حضارياً صعوداً أو هبوطاً.

- وتم الاتفاق على الاهتمام بالعوامل الثلاثة على التوازي.

يتم الانتقال إلى بؤرة الضوء وهو المشروع العلمي والتقني.

تعقيب د. جاسم: هو هذا ما يقوله المشروع أو يحاول أن يقوله، فهو لا يفترض تسكين العالم بحيث يعالج بشكل تنابعي فذلك غير منطقي

وغير ممكن، وواضع فكرة العوالم الثلاثة هو مالك بن نبي و ما قصده مالك بن نبي رحمه الله هو الإجابة على سؤال: ما هو العالم الأقوى

بين هذه العوامل في التصريف النظري ... هو يعطينا مؤشراً عن قضية كبرى أن مشكلة أي مجتمع هو اختلال عالم أفكاره أو بتعبيره

"مشكلة حضارته" فحين تنتشر الأفكار القاتلة تشل قدرة المجتمع على حل مشاكله وينتقل الانسان من إنسان الواجب لإنسان الحقوق

وعندها يفقد فاعليته .

٣- مشروع النهضة العلمية والتقنية:

عند ملاحظة ورفع بعض مؤشرات الواقع لمشروع النهضة في المجال العلمي والتقني على مستوى شبكة المعلومات الدولية - كمثال - سيتضح نقصاً ملحوظاً في كل من المحتوى والجهات العاملة في هذا المجال مقارنة بما هو كائن في المجالات النهضوية الدينية أو السياسية أو الاجتماعية وغيرها. والذي يمكن اعتباره مؤشراً للنقص على أرض الواقع أيضاً، فما السبب في هذا النقص ولماذا العزوف عن اقتحام هذا المجال؟! هل هو بسبب الشعور بعدم أهمية المشروع العلمي والتقني في الوقت الراهن؟ أم بسبب نقص الكوادر المتخصصة؟ أم أن الفكر الذي يرى أولوية إقناع أو تغيير صناعات القرار أولاً ثم البدء في مشروعات النهضة ثانياً هو الفكر المسيطر على جموع العاملين للنهضة؟

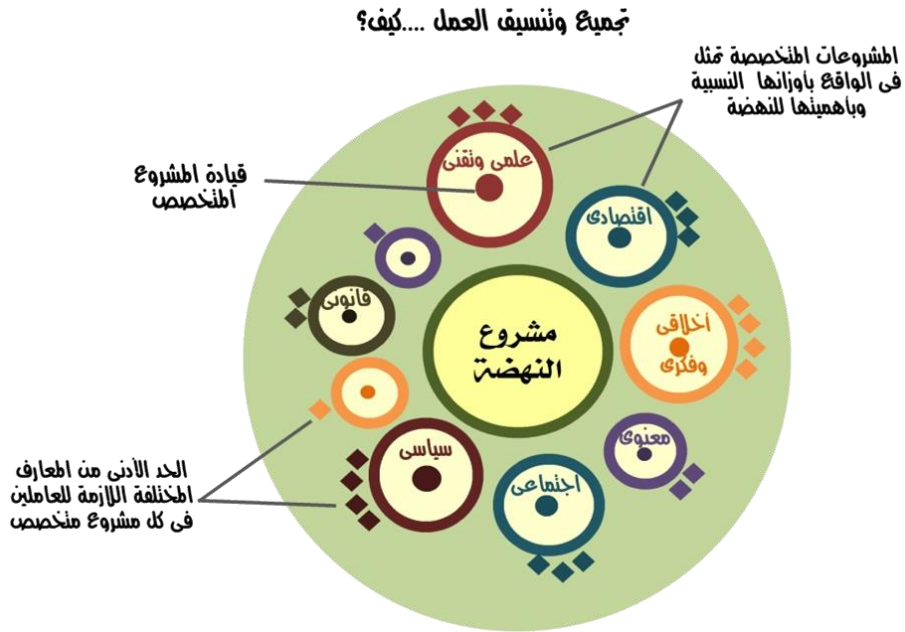
ويمكن مناقشة هذه الأسباب فيما يلي:

- بداية، يقصد بمشروع النهضة العلمية والتقنية: امتلاك الأفكار والعلوم القائمة على التحريب - والذي يمثل منهج أرسنه الحضارة الإسلامية لتصل به إلى أوج مجدها - والتي يمكن بها حيابة هذه النهضة وما يتبعها من القدرة الذاتية على التصنيع، وليس المقصود بهذا المشروع نقل هذه العلوم والتقنيات فقط.

وفي هذا السياق يؤكد الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتابه " سر تأخر العرب والمسلمين " على أهمية المشروع العلمي والتقني فيقول: " إن كل علم يطوى مسافة هذا التخلف هو من أركان الدين، وفرائض العبادات العينية والكفائية ". ويستكمل الأستاذ د. جاسم سلطان المعنى في كتابه " النهضة من الصحوة إلى اليقظة " بقوله: " العمل الصالح في حقيقته هو كل عمل ينهض بالأمة. فهناك فارق كبير بين المخترع المبتكر المسلم والمعتز الذي يذهب إلى بيت الله الحرام كل سنة أو سنتين ". إذاً فأهمية المشروع من ناحية المبدأ تلقى تأييداً نظرياً ولا بد من نشر وتأكيد هذا الفكر بين جموع الناس لتستشعر هي أيضاً تلك الأهمية.

- وبالنسبة للسؤال الثاني: لا يمكن تصور أن العالم العربي قد نضبت فيه العقول المفكرة النيرة القادرة على الابتكار والاختراع، فالجامعات والمراكز البحثية بعالمنا العربي تزخر بالعلماء والباحثين والدارسين في المجالات العلمية المختلفة ولكن ينقصهم القدرة المادية لتحويل هذا العلم إلى مشروع نهضوي، وهو الدور الذي كان على الحكومات القيام به.

- ولإجابة الاستفهام الأخير فإنه على واضعي الخطة الإستراتيجية إدراك أهمية توزيع مواهب الناس على مرافق الحياة ووضع أوزان نسبية للمشروعات المتخصصة المختلفة لتحديد أهميتها وأولوية تنفيذها بالنسبة لمشروع النهضة ككل والتعرف على موقع النهضة العلمية والتقنية بداخلها. كذلك تحديد الحد الأدنى من المعارف والمهارات المطلوبة للعاملين لكل مشروع متخصص.



شكل توضيحي افتراضي للمشروعات المتخصصة ممثلة بأوزانها النسبية

والسؤال ... هل يمكن ترشيح المشروع العلمي والتقني كمشروع قائد؟

وهذه الفكرة تنبع من الفكر الإسلامي، فقد تنبه إلى فقه الأولويات الأستاذ محمد مبارك - رحمه الله - وهو من رجال الإصلاح والتجديد، فتحدث عن ضبط النسب في الإسلام بين جوانب الحياة وقيمها حتى لا تطغى قيمة على قيمة ويرى أن من التشويه للإسلام تبديل هذه النسب بحيث تزداد عن حدها أو تنقص بالنسبة إلى غيرها. كما تناول الأستاذ د. يوسف القرضاوي هذا الموضوع باستفاضة في كتابه " فقه الأولويات " فيوضح: " أن الأولوية والأفضلية في كثير من الأمور لا تكون أولوية مطلقة في الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وإن تفاوتت. بل

الغالب أنها تتفاوت بتفاوت المؤثرات الزمانية والبيئية والشخصية، والتفضيل (بين الزراعة، الصناعة، التجارة، ...) يكون بحسب حاجة المجتمع إليها". وقد استقر رأيه على أن أحوج ما تحتاج إليه أمتنا في عصرنا، هو التكنولوجيا المتطورة، وأن تحصيل هذه التكنولوجيا المتقدمة والتفوق فيها وفي العلوم الموصلة إليها أصبح فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها الواقع، وهي في مقدمة الأولويات للأمة اليوم.

وإذا كان الأستاذ د. جاسم سلطان يؤكد " أن تيار النهضة بحاجة أن يدرك قيمة الوقت، وأن كل تأخر فيه يعني مزيداً من التخلف، خاصة إن كان المتربصون بالمشروع يتحركون ليل نهار". فإن المشروع في جزئه الخاص بالعلم والتقنية أحوج ما يكون لإدراك ذلك، ليس فقط للحاق بالركب بل لإحراز سبق إن شاء الله (على التحقيق لا التعليق).

ولكن لا يزال الاستفهام قائماً، هل يمكن إتمام ذلك بمعزل عن صناع القرار في الوطن العربي؟

وسيتم غض الطرف عن هذا السؤال، للانتقال إلى نقطتين مهمتين وهما الإسهامات المتوقعة للمشروع، وكيف يمكن تحقيقه:

• الإسهامات المتوقعة للمشروع العلمي والتقني: - إسهامات في عالم الأفكار:

- الاستفادة من البحوث الموجودة فعلياً بالجامعات والمراكز البحثية والعمل على تطويرها، وهي تمثل طاقات فكرية معطلة وقيمة مهدرة لا يمكن تقديرها بثمن.

- رفع الروح المعنوية للعلماء والباحثين في هذا المجال لشعورهم بأنهم داخل منظومة نهضة الأمة بل وركيزة لها وأنهم لا يعملون بشكل فردي مما يصقل مواهبهم ويحفزهم على مزيد من العمل والإنجاز.

- دفع حركة التأليف وترجمة العلوم باللغة العربية لتصل للقارئ العربي مما يحفظ اللغة والهوية.

- تغيير نظرة الشعوب نحو المشروعات العلمية والتقنية لإيمانهم بأهميتها، والتي تؤدي إلى بث روح التعاون المثمر باقتناعهم بخيرية بل وأفضلية المساهمة المادية في هذه المشروعات.

- محاربة اليأس في الشعوب العربية بالوقوف نداءً لند أمام الغرب في مجال العلوم والتقنية، وبث روح الأمل في امتلاك قوى للردع.

- خلق قيم واتجاهات جديدة مثل احترام الوقت والانضباط، وتنمية قيم الولاء والانتماء.

- إسهامات في عالم الأشخاص:

- إن إحراز أي تقدم في هذا المشروع العلمي سيغير من نظرة الغرب الاستعلائية ليعيد صياغة شكل العلاقات مع الأمة العربية كشخصية اعتبارية ومن ثم ينظر الغرب بإكبار واحترام وتفكر إلى دعاوى المسلمين وأفكارهم وقيمهم الدينية والأخلاقية، وهو ما يجب أن تكون عليه الأمة للقيام بواجبها نحو نشر رسالة التوحيد.

- توفير فرص عمل والتي يمكن استثمارها في تنمية العلاقات الاجتماعية وتغيير الأوضاع المتدنية.

- قد يساهم المشروع في جمع وتعاون الأفراد والجماعات ذوى الأيديولوجيات المختلفة على هدف مشترك.

- إسهامات في عالم الأشياء:

- دفع عجلة الصناعات النافعة لأن التصور الكمي للعلم والحضارة الصناعية ليس هدفاً مقصوداً لذاته بل يجب أن يكون لخدمة الفرد والمجتمع.

- تحسين الاقتصاد والتخلص من التبعية الاقتصادية وما يتبعه من انعكاسات على عالم الأشياء.

● خطوات نحو تحقيق المشروع العلمي والتقني:

- خطوات موازية داعمة:

- العمل على تكوين رأى عام يفهم ويعي أهمية المشروع ويسانده.

- إصلاح منظومة التعليم على جميع مستوياتها بما يحقق هذه الغاية وأن ينطلق منها الطالب يقظاً واعياً بدوره في إحداث النهضة ولديه الحد الأدنى من الثقافة الإسلامية.

- تقليل المهام الملزومة للعلماء والباحثين والتي يمكن أن يقوم بها غيرهم فضلاً عن تخفيف ثقل الواجبات الإدارية، للتركيز على دورهم الأساسي في مجال البحث العلمي والاختراعات.

- دراسات استطلاعية ومستقبلية:

- إنشاء قاعدة بيانات متكاملة يقودها فريق عمل متخصص.

- رفع الوضع الراهن للتعرف بدقة على التحديات والثغرات العلمية والتقنية، بالإضافة إلى حصر النقاط الإيجابية التي يمكن الاستفادة منها.

- عمل دراسات جدوى وتحديد البحوث العلمية والمشروعات المهمة وترتيبها تبعاً للأولويات ووفق خطة زمنية يتفق عليها قادة المشروع والعاملين فيه بما يخدم مشروع النهضة ككل. كذلك تقسيم المشروعات إلى مشروعات تقنية متقدمة تحتاج إلى عمالة ماهرة، وأخرى صغيرة يعمل بها العمال الأقل مهارة.

- متابعة المشروع لمعرفة حالة التطوير ورصدها.

- أساليب تمويلية:

- دعم مشروع الوقف العلمي التقني كأحد مصادر التمويل الرئيسية.

- إقامة مشروعات صناعية معتمدة على علوم وتقنيات منقولة كنواة أولى يركز عليها المشروع تقنياً واقتصادياً.

- على الممولين فهم وتوقع عدم وجود مردود مالي سريع ولسنوات عديدة للمشروعات التقنية الوليدة نظراً للحاجة إلى ضخ العائد في مشروعات أخرى.

- وحدات داعمة:

- وحدات فكرية واجتماعية للارتقاء بالعمال تعليمياً ودينياً وسلوكياً.

- وحدات لمساعدة وتشجيع المخترعين من الأطفال والفتيان.

وأخيراً.. يرى الشيخ الغزالي في كتابه جدد حياتك أن " النظر إلى الحياة من زواياها المختلفة؛ يكفل لنا الإحاطة بأوفر حظ من الصواب والخير؛ أو هو نوع من التعاون الذهني على استشارة ما في هذا الكون من منافع حسية ومعنوية لمصلحة الفرد والمجموع ". وهذا هو المأمول من المشروع العلمي والتقني إلى جانب المشروعات الأخرى لأجل حضارة إنسانية يجب أن تسود.

تعقيب د. جاسم: أفكار رائعة ونيرة .

• العلم قبل القول والعمل (قدمه/ عقيلة)

• خيطة النهضة .. في كتاب:

أكثر ما يضايقني في الكتب أنها أصبحت على أكبر تقدير مجرد "مطالعة موجهة" وعملية متكررة لقلب الصفحات، بحثاً عن اللب، عن الجوهر، عن الأساس الذي تذيبه كثرة اللغو بين فصل وآخر!

وعلى العكس تماماً ..

في هذا الكتاب تجد كلّ منابع العلم قاطبةً، فمن المنطق إلى الشرع إلى التاريخ إلى التجربة، كلُّ هذا في تناسقٍ وتناغمٍ متكاملين، يجعلنا نك في حالة إدمان مستمر لتدارس فقه النهضة وإسقاطها على مُعطيات العالم العربي ..

صفحاتُ هذا الكتاب خيوطٌ تربطُك بالنهوض، باليقظة، بالفكر .. فعلنا ندمنه وعياً وفعلاً!

• المشهد كما أراه:

إن مشهد انحطاط العالم العربي لم يأت هكذا اعتباطاً كما أن قيام إمبراطوريات السلطنة الغربية والرسالة العسكرية لم تأت من العدم، دوماً هنالك أسباب ومقدمات تحقق معادلة ما؟ تفاعلاً ما؟

تلك هي السنن الكونية المطردة التي وللأسف جهلها العالم الإسلامي في كثير من محطاته ومواقفه ولم يستفد للآن من أخطاء ماضيه وبؤس حاضره الفاسد.

ليس يأساً ولا قنوطاً ولا حتى تضخيمًا، إنه واقع متورم ويُرى بالعين المجردة! فما فتأت الأمة في التخبط بين نكبة هنا ونكسة هناك والهميار لما بينهما بدأت تبرز بعض الحركات التي تصوغ من واقعها معطيات مثالية وتحاول تكوين مجتمعات قومية صالحة من شعب مترهل لاقى أبشع أنواع إذابة الهوية وتجريد العقل من إمكانية التفكير.

إن مختلف المشاكل التي عانت منها الشعوب العربية ولا زالت، لم تعالج بالطريقة الصواب والمنهج القويم، رغم تراكم المحاولات الفكرية والنظريات النهضوية إلا أنها ظلت حبيسة رف في مكتبة، الكثير من المفكرين استطاعوا أن يؤلفوا جيلاً من الكتب والمقالات لكن السؤال المطروح: هل استطاع أحدهم أن يؤلف جمعاً من الرجال؟

● المادة الأولية .. في ضياع:

لو تمنع أحدنا في شباب اليوم، لوجد أحدهم على شفا حفرة من الغواية والآخر منهمكا في صراع ما بين الأفتعة والقيود التي تصنعها ذاته ويجيئها مجتمعه، التالي منهمك في دراسة لا يهمله منها غير منصب مريح يدر عليه مالا لقوت يومه، والآخر يكتب الموت على نفسه فيركب بحار اللا مجهول والآخر ينغمس في سموم المخدرات وهوس النبيذ، الطرف التالي يرسم من دينه صورة بائسة مشرئبة يعترئها مظهر الزهد والانعزال، حياة تشويها السلبية والاعتقادات الواهية في حصر الدين بالتزام أجوف.

هجوم الشارع العربي لا حصر لها تبتدئ بالبطالة العقلية وحياة اللا هدف وتنتهي بالخمول وغياب الفاعلية الذي يجمد مسيرة النهضة.

أسألنا يوماً؟ ما مصير هؤلاء؟ أن يكونوا معولا في بناء النهضة؟ أو أحد اهتماماتها؟ أو بالأحرى ما موقعهم من الإعراب؟

هل مفهوم النهضة يقتصر على ما يسمى "النخبة المثقفة" وحدها؟

● طبقة النخبة .. إلى أين؟

نأتي لحركات التغيير والعاملين في مجال النهضة والتنمية الدعوية، فكم من حركة ظهرت؟ وكم من مؤسسة نشطت وتنشط؟ كم من فرع أقيم وكم من جمعية فتحت أبوابها؟ كم من معهد بنى وكم من دور شيدت؟ بالكاد الإحصائيات مذهلة إلا أن النتائج شبه محبطة أو تحت الإحباط بدرجة.

هناك حلقة مغيبة حتماً؟ المنطق يتعامل بالمعطيات ويتفاعل معها والنتيجة دائماً خاضعة لعوامل شتى علينا مراعاتها، والإخفاق أول الخطى فليس كل من يزرع يحصد؟ هناك خلل ما؟

● السؤال الأجوف: لماذا؟

إن أهم الأسباب التي ساهمت في ترهل الحركة الدعوية وفقدانها لفاعليتها وتعثر العمل النهضوي المعاصر غياب تلازمية التأثير والتأثر بين العنصرين، وهم المعرفة وتعظيم الفهم الحقيقي لماهية الرسالة وتشوش الرؤية إلى جانب الفوضى وعشوائية القرارات التي يتولى قيادتها كل من هبّ ودب.

• الوحي مكرماً النهي:

الحجر الأساس في تكوين الأمة المحمدية يبدأ بكلمة، كلمة واحدة فقط غيرت وجه العالم، ليست كأى كلمة أخرى تأخذها بسطحية تامة وباعتيادية مُضجرة، بعض المفردات لا تتأقلم إلا مع العمق، في التنقيب عن دلالةٍ ومغزى شاسع.

إنها "اقرأ" جاءت بصيغة الأمر محتضنة بداخلها دلالة التغيير، تغيير العالم بأكمله.

• وهم المعرفة؟

يقول دانيال: "The greatest obstacle to discovery is not ignorance; it is the 'illusion of knowledge'." .knowledge

تلك هي الفجوة التي جعلت من بني يعرب مذلة بين القمم، جعلت منهم هامشاً على الحياة، صفرًا على الاتجاهين، أمةٌ تجيد حياكة القول بلا فعل، أجيال تعتر بتاريخ لم ينسب يوماً لها بل لأبائها ... وشتان بين الاثنين، أقول هذا عمداً ربما، علّ الغافل يفتن والقاعد ينهض والنائم يصحو، علّ السواعد تشمر وعلّ محركات العقول تعيد شحن رؤوسها بالحقيقة مكلفة نفسها ثمن دفع ضريبة التخلص من الوهم!

هذا الوهم أكبر مخلفات جراثيم العفن الفكري، إنه وهم النهاية، وهم القمة، وهم المعرفة! يال العجب أفي طلب العلم شيء من هذا القبيل؟ إن الإنسانية جاهلة كلما تعلّمت، وهذا إن دل فيدل على الفضاء اللا متناهي لهذا الأخير، فماذا لو كان وهماً؟ إنه الانحطاط تحت معالم الجهل! "اقرأ" .. تلك الحكمة الأبدية جاءت بصيغة الأمر المستمر بدءاً بسيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام إلى آخر آدمي، آخر سنبله، آخر حصاة على وجه الأرض، العملية متجددة باستمرار إذن؟ إنه أشبه بالتنفس أو أكثر!

وفي "اقرأ" دلالة على الإتقان، على تحريّ الصواب، على إعمال العقل وهندسة الحواس، إشارة إلى العمق، إلى البحث والتنقيب .. إلى طلب العلم على حق وبصيرة.

• الأعداد السكومترية .. عوامل التحول الكيميائي:

• المواد الأولية .. الجودة أولاً!

إن أساس قيم الدول والبلدان يقتضي توفر الإرادة الكافية للشعوب وهذا ما يستلزم قيام نهضة "ذاتية" على كل فرد من أفراد المجتمع، كيف؟ إن ذلك يستلزم توافر مجموعة من الصفات الذاتية المشوشة على كل من ابتغى سبيل النهضة، أن يلم بكل عوامل تحقيقها. (وقد تناول كتاب من الصحوة إلى اليقظة ذلك بإطناب وشرح)

• المكان:

من الأرض الإسلامية إلى الأقصى العالمية.

• الزمان:

من الآن يبدأ الشحن، وعند "النقطة الحرجة" سيكون التغيير وبعدها نصعد سلم النهضة إلى مالا نهاية الحضارة بإذن المقتدر.

• أصابعك تحرك العالم:

ليست دعوة لنكأ الجراح وسد بؤر النور وإنما حياة لواقع مُعاش وسقم أليم يتولى تغييره أنا وأنت، هو وهي ونحن وهم، كلنا نشكل حلقة التغيير وكلنا لنج بوابة النهضة ونحمل شعلتها، الفارق فقط فيمن "عَلِمَ فَعَمَل" وما بينها درب طويل وعقبات كثيرة فمن يشد الرحال ويمهد بالأسباب ويُسهل بالتوضيح والدقة؟

"النهضة" انتماء لوحدة المبدأ والمنهج، احتواء لماهية الفهم والفكر وتنقيب في التاريخ لاستشراف عالم أفضل، "النهضة" نتاج حراك كم نوعي يُسهّم في ترقية مجتمعه والتمسك بأصالته لا الانسلاخ في معمعة المصطلحات، "النهضة" عملية تطبيق للأفكار النظرية الممثلة في قوالب نصية إلى واقع حاصل، إلى فرد مثمر وبلدة طيبة.

"النهضة" عملية توظيف للموارد البشرية والمادية، عملية سقي تتطلب تربة خصبة من عقول يافعة وأفكار متقدمة ونفوس تحمل كل ما تختزله الإرادة والحماسة والإيمان القوي بالنهوض من معاني ودلالات، ببساطة هي معادلة جبرية ذات ثلاث مجاهيل: "الإنسان، الأرض، والزمن".

المجهول الأول هو اللبنة الأساس والحصاة الأولى، المخاض الأعسر فهو العامل الوحيد الذي يمثل منصة الانطلاق نحو مسيرة النهضة والنهوض.

ببساطة إنه أنا وأنت وذاك الواقف على مرفأ الحلم، ذاك الناجي من دهليز العبث، ذاك المحارب وأولئك الرجال .. إنه كل من "علم فعمل".

ذا هو المشروع الإسلامي؟ المشروع الذي يحقق غاية الوجود ويحمل لواء الخلافة؟ هو ذا المشروع الذي يستند على الإسلام الشامل منهجاً يدعو للعلم كفريضة والعمل كواجب؟

• يدعو للعلم كفريضة والعمل كواجب؟

• طلب العلم كفريضة:

قد يعتقد أحدهم أن إسقاط هذا الفرض نجاة من الأمية؟ أو تمتعٌ بحرية "محدودة" أمام معتقل الجهل؟ تلك هي باكورة التخلف التي جعلت من الموروث النبوي آخر ما تلوى الأعناق إليه!

لست بصدد الحديث عن فضائل العلم وطلّابه، فمن المفترض أن الأمر قد قُضي منذ "اقرأ" .. تلك البذرة الأولى التي أنبتت من شق الجهل آبار النهوض، ذلك الوحي الذي وُلد استجابة الحُضارة مروراً بمشيك التغيير.

● ثم لم الفريضة؟

ببساطة لأن "اقرأ" المعول الأول والأخير لتشييد المشروع الإنساني المدعوم بعبء الربوبية، لأنها نقطة الدفع التي تمكن من تحريك العالم بفكر ممنهج ورسمه بريشة فنان حذق!

في العلم شهية الجائع، إجابة الحائر، عبادة الناسك، تسييح الذاكر، جهاد القائم، فرج الصابر، دليل الضائع، في العلم ما اجتمع بالأرض أقطاب تحوي بمكنونها جوهر الآفاق!

أبعد كل هذا يكون العلم مطلباً؟ إنه مطلب حتمي إن لم يكن بديهية تثبتتها الفريضة ويدعمها المبدأ الأول للإنسانية.. اقرأ.

● العمل كواجب:

● وماذا بعد؟

حلل فيزيائي لا بأس به ربما؟

إنه جدول التقدم .. مرة أخرى بمعادلة "العلم والعمل"، مع القليل من الفرضيات سنلغى متفاعلين "المُحد" و"المتفاعل بزيادة"، لأنه ببساطة معادلتنا لا تقبل الانعدام وإنما الدرورة وأزيد بكثير .. مع ملاحظة مهمّة: وجود شروط نظامية تتمثل في "صلاح" المتفاعلين!

دراسة مواضع هذه الحالة تحولني لأن أدرك أن اللا محدودية لكلا المتفاعلين "العلم والعمل" يتناسبان طرداً إلى اللانهاية!

● لا بد من وجود علاقة؟

إن العلاقة السوية بين الفكر والعمل متزامنة ومترابطة في ظل شرط صلاحهما، إذ أن انفصال أحدهما يستلزم تثبيطاً للآخر وبالتالي فسادهما، الأهم من هذا وذاك؟

● ما مرجح الاثنتين؟

سنميز حالتين متتاليتين -تمثلان الأولوية-:

الأولى: العمل قبل المعرفة:

علمٌ أثره عمل: أي أن المعرفة نتاج العمل، بحيث:

ربط الأسباب بالنتائج = العمل "الصلاح".

ربط العمل الصالح بأسبابه = المعرفة.

الثانية: العلم قبل العمل:

ولن يكون هذا إلا بعد تراكم العمل الذي يجعل للعلم الأولوية في هذه الحالة، فالجاهل بالأمس واليوم والمستقبل لا بد أن يسجل انخفاضاً وتراجعا كبيراً في علمه وعمله،

● الاستخلاص:

- *إذن، إذا كان العمل هو الأول في البدء، لكن الاستمرار والتطور يكون بتبادل المواقع، حيث تتراكم الأعمال، ونحتاج إلى العلم كي لا ننساها فتضيع التجارب.
- *لا انفصال ولا استقلال للعلم عن العمل، فالعلم عمل متراكم، ولكنه يقدم كعلم يضم التجارب العملية كي لا تنسى، وكي لا تعاد التجارب غير النافعة.

● ثنائية التغيير:

التغيير هو الآخر ليس وليد العدم، إنه استفاقة من سبات الخمول ويقظة من دوLAB الجمود العقلي والقوالب الفكرية، التغيير نتاج تلاقح الأفكار في ضرورة إحداث حراك فمضوي يسمو بالمعطيات الواقعية محللاً إياها من أبعاد شتى.

إنه الإفلاح نحو الحضارة بثنائية متلازمة وبسنن واضحة، إذن ما العائق من التغيير؟ ما الذي ينقص الأمة لإحداثه؟

ثم ماذا عن هذه السنن؟ وماذا عن "الثنائية" هذه؟

قد عكف المفكر الجزائري مالك بن نبي وآخرون كثر على الاستناد بالآية الكريمة "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" في تنظيرهم لمسألة التغيير، وهذا مبدأ منطقي أقره القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ولكن هناك حلقة مفرغة ربما، هل للتغيير إحداثيات دقيقة على مستوى الذات؟ أو الغير؟ أو ربما كليهما؟ أم أنه عملية مستمرة ومتكررة تتناسب طردياً مع المستويين؟

هل بالضرورة يجب على أحدنا إحداث التغيير على أكمل وجه حتى ينصرف لتغيير الآخر؟

ألا توجد عتبي إفراط أو قصور في نسبة التغيير؟

ألا يمكننا جمع هاذين المستويين في معلم واحد؟ في معادلة واحدة؟ وتفاعل واحد؟

ألن نلعب دوراً فعالاً في عملية تغيير المجتمع واستنهاضه بحجة تغيير أنفسنا طوال سنوات وسنوات؟

إنها حجة واهية ودلالة كبرى على تخلف وبوران الحالة الفكرية، فهل يمكن أن يكون سبيل النهضة انعزال عن البيئة الأم، الأمر أشبه بمحاولة الاتصال بشخص لا يملك هاتفاً أو شريحة ربما!

إذن؟

إن إصلاح النفس يتلازم مع دعوة الغير في نفس الوقت، وإن عملية التربية تتزامن مع العمل، *فالتفاعل بين الإنسان وبيئته أمر حتمي، ولو انتظر كل شخص إلى أن يطمئن على استيفائه لكل الشروط لما حرك ساكناً، ولكن الإنسان يعين ويُعاون.

● إحداثيات النقطة الحرجة:

● مجموعة النقط، أمن الممكن أن تكون نقطة؟

ربما! ولكن هنالك حالة واحدة لتحقيق ذلك، لحظة واحدة ستبرز الفارق وتحدد الفيصل، الأمر أشبه بمرحلة الاباضة، حيث تؤدي شدة ارتفاع تركيز الهرمون الأول إلى ارتفاع الثاني محققة بذلك "المراقبة الرجعية الموجبة"، الأمر منطقي جداً عندما نسقط هذا على موضوعنا! ببساطة إن النقطة الحرجة هي بمثابة الذروة، الذروة الناتجة عن التركيز المكثف لهرمونات الوعي والتربية والفهم وأساسيات المشروع الإسلامي والتي تؤدي وبلا أدنى شك إلى نفق التغيير المستمر الموصل لجنة النهضة!

إنها المخاض .. قبل الإنبات!

● بين الفرد الصالح والحكم الراشد!

إن معطيات الواقع التي نملك لا تمدنا بالمعطي الثاني إطلاقاً، إلا أنها وباستثنائية ضئيلة جداً تمنحنا الأمل في تكوين "الفرد الصالح" الذي إذ ما أصرت الأمة على تكوينه بمعية المولى لحققت "الحكم الراشد" الذي من شأنه أن يغيّر العالم ويحيا "حياة طيبة" ملخص ما اعتقده يؤكد أن منهج التغيير الحق هو ما صعد من القاعدة لا ما نزل من القمة، خصوصاً في عالمنا العربي الذي صار وجوباً (بالنسبة لي على الأقل) رفع وعيه الفكري عن طريق التربية والتعليم المتوازنين على فضاء الصلاح!

الرسول الكريم صلوات ربي وسلامه عليه هو الوحيد من الخلق الذي بدأ من الصفر ووصل إلى الذروة، بدأ من مجتمعات أقل ما يقال عنها أنها جاهلة، بدأ أمياً، وعاش نبياً، الأمر الوحيد الذي أظهر الفرق بينه وبين سائر الأنبياء والرسل أنه استطاع ولأول مرة أن يُنبئ من الصفر مجتمعا بديلا مستمرا وترك لنا "النظرية" صالحة لكل زمان ومكان مدعومة بالتطبيق المثالي!

أفغير النبي وجه العالم مباشرة، بكونه حاكماً؟ أم أنه أَلف رجال النهضة؟

هل قامت الحضارة الإسلامية على أكتاف شبابٍ تنفوا حول فكرة الإسلام وماهيتها؟ أم أن سلطة قريش تبدلت فتبدل بهم الحال؟

ترجيح الكفة يقتضي الإسقاط على الواقع!

● مفاهيم:

"وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ"

تلك هي، الآفة التي تنخر جسد الأمة المستسلمة بلا أدنى مناعة تُذكر ولا مضادات فكرية تحصى، ذاك هو السقم الذي تضخم أثره في العقول العربية مخلفاً "العفن الفكري".

ربما هو عصر السرعة والاختصارات، لكن من قال أن عصر السرعة سيقبل المفاهيم ويحصرها في دائرة خانقة؟، عصر السرعة أبناء أمي يتناسب مع تطور التكنولوجيا والتقنية الحديثة لا مع تقريم المفهوم وتذليل آفاقه.

ترهل ساحة المفاهيم، أكبر الأوبئة التي جرّت معها معظم مصائب أمتنا العربية، مشكلة تضيق المفاهيم وحصرها في أصنام الاعتيادية والسطحية، مشكلة غياب الوعي والإدراك الحق لما وراء الأشياء، مشكلة تبعية مقبلة، الفارق أننا: لم يسأل أحدنا نفسه السؤال الأنسب في الوقت الأنسب وفي المكان الأنسب؟

نحن نجهل حقيقة الأشياء، نجهل حباياها، ماهيتها، دلالاتها وما الحكمة من تشريعها؟

قال أحدهم ذات مرة، "مسلم بالوراثة" ربما هذه بعض الحالات الشاذة ولكنني أجزم نسيباً أن الحدث الأخير أكبر دليل على "البطالة الفكرية"، هذه البطالة التي تحمد العقل من التفكير والتأمل والتدبر، في الكشف عن كينونة الأشياء، والتنقيب في اللامرئي لجعله مرئياً، المتحدث التي لفظ بتلك الكلمات كان يعي جداً ما يقوله، الأمر متعلق بالتبعية والانسحاق لمعطيات جعلناها بديهية إلى حد بعيد، لم يسأل أحدنا الكائنات التي أمامه؟ لم يحاور أحدنا عقله؟ لم يستلهم أحدنا جوهر الأشياء من حوله؟ لم يزن مقدار صلاحية وجوده؟

لم نجد المعاني من أعظم دلالاتها؟ لماذا نجعل الإسلام - مثلاً - محصوراً في مجرد تعاويد وأقوال ونصوص مقدسة لا تفيد في السياسة والاقتصاد و... و... إلخ؟

يال مهزلة العقل البشري، إننا في القرن الواحد والعشرين لا زلنا سجناء بعد أن تحررنا من الإستعمار الجسدي، أسفاً!، ظللنا سجناء الإستعمار الفكري لوقعة نمطية المصطلحات.

فالفهم الفهم .. أمة يُعرب!

● ثغرات الفهم

● ثغرة الفهم .. التاريخ!

كثيراً ما ابتدأنا جل بجوثنا المدرسية أو حتى الجامعية بتاريخ الشيء الذي نبحت عنه، عن أطواره وتطورات، مراحل، أذكر أن أحدهم أصر على دراسي للتاريخ قبل المباشرة في التعلم، قائلاً: "دراسة التاريخ أمرٌ مهم جداً ويكاد يكون حاسماً" ترى لم؟

البعض يأخذ الأمر بكل بديهية، تلك البديهية المبنية على أسس التقليد والاعتيادية، والبعض الآخر يأخذه على محمل الهزل وبمجرد تاريخ مر ثم زال، كلا الأمر ليس عشوائياً أبداً، الأمر يكمن في ثغرة الفهم الإنساني خصوصاً للعاملين في ميدان النهضة والتنمية، إنه التقزيم المححف الذي نمارسه في حق بعض المفاهيم الضرورية، فالتاريخ ليس حصاة إملاء شفوي لطلاب الثانوية العامة، أو تجريد الكتب والمؤلفات (على أهميتها)، التاريخ ليس مادة لحفظ مقررات الوزارة، ولا مادة مكملّة أو معينة! التاريخ هو مصفاة أخطاء العالم، هو سيرورة العمل منذ الأزل، هو مجموعة استنتاجات بينها المجتمع لغدٍ أفضل، هو مجموعة الحلول الخاطئة التي تحوّل للوصول للحل الأفضل، إنه ركيزة الحاضر وعماد المستقبل، وكما قيل: "الأمة التي لا تملك تاريخاً، لا تملك مستقبلاً".

الأمة التي لا تستفيد من أخطاء ماضيها وعثرات قريناتها لن تنهض أبداً، لن يُكتب لها المجد إلا بعد دراستها لمعطيات التاريخ دراسة حثيثة دقيقة وبوعي كامل مستديم حتى يكتب لها ما أرادت.

ثم إن الدراسة الحقّة للتاريخ ليست عكوفاً على مطالعة صفائح التاريخ فقط وإنما تحليلٌ واستنتاج، فهم واستنباط، مقارنةً ومعطيات، تفكيرٌ واستيعاب، تمنع وتركيز، فالقراءة تمدّنا بلوازم المعرفة فقط أما التفكير فيجعلنا نملك ما نقرأ!

فعايشوا التاريخ .. كما تعايشون الواقع!

● الكيف؟:

ستكون الكيف أكثر الأسئلة صعوبةً لكنّها بالطبع ليست مستحيلة، فاجتياز عتبة الانحطاط وإمكانية النهوض ليسا بالأمر الخيالي، ليسا حلمًا أو أمنية يخرجان عن نطاق التحقيق، وإني لأبصر الفارق فيمن "علم فعلم" فيمن "أراد الحياة فحتمًا سيستجيب القدر"، فيمن "امتلك نخوة فثار بها"

ولعلي أرى العنوان العريض لنهضة الأمة في "إعداد الرجال"، الرجال الأشداء والمحاربين الأقوياء الذين يحملون لواء الأمة عن حق، بإيمان قوي بالفكرة وتضحيات بالغة من أجلها، هذا أحد "سداسية قوانين النهوض" التي أوردها الشيخ الشهيد حسن البنا لذا:

فأرى الحل في عمليتي التربية والتعليم بحيث يتم تنشئة جيل على رسالة الإسلام الخالدة وهي تمثل "الفكرة المركزية"، بكل قيمها وثوابتها من تقديس العلم والوقت والأخلاق، ولن يكون ذلك إلا باستحداث التعليم على منهج المنظومة المعرفية الرشيدة، حيث يتلقى الناشئ عن رغبة جامحة العلم من أصوله ومنابعه الصافية، فتتكون له ثقافة مُعتبرة لا يزال يشحن في رصيده حتى آخر نفس، مع التأكيد على ضرورة التخصص في مجال معيّن وكشف أغواره وخبائاه.

عمليًا: سيكون ذلك من مهمة الأسرة بالدرجة الأولى في المحافظة على البيئة السليمة للناشئ ومراعاة الضغوط الخارجيّة التي يفرضها المجتمع. ثم سيكون الدور منوطًا بالدولة في ترقية التعليم "الحق" ونشره بأسهل الطرق لا إضاعة الوقت في مجرد خزعبلات لا تفيد الحياة العملية في شيء! والتعليم الحق هو ما انطلق ابتداءً من العقيدة السليمة ونظرتها للكون وتكريسها على الواقع بحلول عملية لا كمحصلة للفكر الغربي المححف للكثير من أساسيات ومبادئ الإسلام.

ولا ضير إن ما تكفلت بعض الجهات العاملة بمجال النهضة باستحداث التعليم عن طريق تشييد مدارس وجامعات خاصّة من مختلف العلوم، يترأسها رجالٌ يؤمنون بضرورة التغيير وتحقيق اليقظة الفكرية! (الأمر أشبه بما يطمح إليه معهد المناهج وكذا مشروع جيل الترجيح ومشروع النهضة وأكاديمية التغيير و.... و.... و....).

... تكوين جيل سياسي (خاضع لعمليتي التربية والتعليم) يعمل على فهم الأحداث السياسة ويشارك بفعالية في مجرياتها بشكل يسمح له بتطبيق مشاريع تنموية تسهم في الرفع من الوعي القومي، ويعمل على تحقيق إرادة الشعب في حال ما ابتغى السيادة. (وهنا أكد أن السيادة خطوة حتمية بعد عملية إصلاح المجتمع أو موازية لها!، لكنها أبداً لن تتحقق تحت شعب يعمّه الفساد الفكري).

أخيراً..

دوماً هناك فرق كبير وكبير جداً ما بين النظرية والتطبيق، أن نظل ننزف في بحار الأبحدية لغات جديدة، نظريات جديدة فهذا جيّد في حالة وحيدة إذ ما اقترنت النظرية بالتطبيق، العقيدة بالسلوك والفكرة بالبناء!

حينها فقط سنكون النهضة مرجحاً للجميع!

• العلم قبل القول والعمل (رؤية/ عبد الله مفتاح)

يقدم الكاتب خريطة إرشادية لجميع المهتمين بمشروع النهضة الإسلامية ، حيث يستعرض النمط السلوكي للأفراد المتحمسين للتغيير . وكيف يمكن تحويل سلوكهم إلى قوة إيجابية . ولعل التوعية وتأسيس أهمية تلقي جميع أنواع العلوم في نفوس هؤلاء الأفراد هو الأسلوب الأمثل لتحقيق الاستفادة القصوى .

ما هو العلم؟

يقول الشيخ الشعراوي في كتاب " الإسلام حدثا وحضارة " .. (العلم أن تدرك نسبة وهذه النسبة واقعة تجزم بها وعليها دليل . إذن فعناصر العلم ثلاثة نسبة يجزم بها من علمها ويجزم بها من كونها واقعة ويستطيع أن يدلل عليها .. ذلك هو العلم .. فإذا كانت هناك نسبة ويجزم بها من علمها ولكنه لا يستطيع أن يدلل عليها فذلك هو التقليد).

فالطفل يردد كما ردد أبوه ويعلمه أبوه عقيدة (الله احد) فيجزم ((أن الله احد)) لان أبوه الذي يثق فيه قال (الله أحد) تلك نسبة وهذه النسبة مجزوم بها وهي واقعة في الواقع ولكن الطفل لا يستطيع أن يدلل عليها... فإذا كانت النسبة المعلومة مجزوم بها وليست واقعة فهو الجهل... كأن نقول : الأرض ميسوطة ومسطحة ويجزم بها الذي لا يمكن أن تقنعه بان الأرض كرة أو شبه كرة... فإذا كانت النسبة غير مجزوم بها نقول عدم الجزم له صور

- أن يكون الإيجاب والإثبات متساويين وذلك هو الشك

- أن يكون أحدهما راجحا فالراجح هو الظن والمرجح هو الوهم).

وكلاهما (الشك والظن) يجعل الفرد يتحرك في اتجاهات عشوائية غير بناءة ، بل إنهما يقودان إلى الاهتمام بمسائل فرعية يستغرق الجدل حولها دهورا ، والأسوأ عندما تبذل سنوات العمر وطاقة الشباب في متابعة اللهو والانصراف عن كل ما هو جاد وذلك مصداقا لمقولة شيخ الإسلام ابن تيمية "نفسك إن لم تشغلها بالحق .. شغلتك بالباطل".

ثم يضيف الشيخ الشعراوي (إذا نظرت إلى المجتمع يتطلب حركة في الحياة . والحركة في الحياة ليست واحدة فالحياة تريد حركات متنوعة تغطي جميع جوانبها فالمجتمع لا يريد الكل أطباء ولا يريد إن يكون الكل اقتصاديين ولا يريد أن يكون الكل قضاة.. فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يجعل أفراد المجتمع جسما واحدا كل عضو فيه يؤدي مهمة).

وهو ما يقرره الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه " الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف " : (كما أي لا أفر ما يصنعه بعض هؤلاء الشباب من ترك كلياتهم النظرية أو العملية ، للتخصص في دراسة الشريعة، بعد أن قطعوا أشواطاً في تخصصاتهم ، وكثيراً ما ظهر تفوقهم فيها ، وجهل هؤلاء أو تجاهلوا أن طلب هذه العلوم -بل والتفوق فيها فرض كفاية على جماعه المسلمين).

وهنا يظهر أهمية إيجاد مشروع نهضوي عربي ذو أبعاد واضحة وخطط قصيرة وطويلة المدى ..مشروع يتيح لكل المتعاطفين مع التغيير بالمشاركة في النهضة.. كل في مجاله .

مشروع يجذب ويساعد الشباب على العمل في اتجاه واحد وفقاً للخطة المعدة.

إن وجود مثل هذا يضمن تسخير كل الجهود الإيجابية في مصب واحد كما أنه سيؤدي إلى تحويل الجهود السلبية المهذرة إلى سواعد بناءة .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتاب " الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا " :

(إن شعوبنا العربية الإسلامية لم تنزل خامتها إسلامية ولم يزل الإسلام أقوى شيء في وجودها . ولم تنزل بقلوبها وعواطفها مع الإسلام ، ولكنها في حاجة إلى القيادة المؤمنة التي تعرف كيف تخاطب هذه الأمة وتحركها وتستخرج أقصى ما فيها من طاقات وإمكانات مذكورة، ويوم توحيد سيغير ميزان القوى في العالم ويتحول اتجاه التاريخ).

أعتقد أن هذا المشروع قد يكون جامعة (على غرار جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا أو جامعة الأكاديمية الحديثة ..) تتبع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أو أية هيئة أو منظمة يتم استحداثها بهذا الغرض، تتضمن هذه الجامعة جميع الكليات النظرية والعملية يقود كل كليه قائد متخصص مؤمن بفكرة النهضة، فمثلاً كلية السياسة يقودها على سبيل المثال الدكتور محمد سليم العوا وخاصة أن له خبرة عملية مع حزب الوسط ، كلية الإعلام يقودها على سبيل المثال الدكتور فهمي هويدي، كلية الطب يقودها الدكتور أحمد خالد توفيق ، كلية العلوم يقودها العالم المصري أحمد زويل (لعل الأسماء المطروحة من المصريين للتقريب فقط ولكن من المؤكد أن العالم العربي ملئ بالأكفاء في جميع المجالات)، تتواجد هذه الجامعة في الدول العربية التي يسمح قانونها إقامة جامعات خاصة .

إن وجود مثل هذه الجامعة يضمن تخريج أجيال مؤمنة بالتغيير، قادرة على صنع الفارق، أجيال متفوقة في علوم الحياة بينما جذورها ثابتة ، أجيال لديها القدرة على تكوين الكتلة الحرجة .

ومع كل ذلك يجب أن نأخذ في الاعتبار أن التغيير لن يحدث من المحاولة الأولى بل يتعين علينا إدراك أن الاستفادة من الخبرات المتولدة من هذه المحاولات .. هو ما سيمكننا بإذن الله من تحقيق النهضة والانتقال إلى مرحلة اليقظة .

• في بواعث النهضة (قدمه/ محمد السيد)

إن الناظر في واقعنا اليوم يرى كم كبير من المسلمين وقد شعلتهم النهضة بأمتهم ، وتتحرق نفوسهم لبلوغها ، وورائهم شئ يدفعهم لذلك قد يشعرون به وقد لا يشعرون وبواعث كبرى تحركهم نحو التقدم ، أهمها مبدأ شمول الدين الإسلامي والتحديات الكبرى التي تواجه أمتنا .

الدين الإسلامي دين شامل لكل الحياة ، في العقيدة ، العبادة ، السلوك ، الجهاد ، المحاكم ، الحسبة ، السياسة ، الاقتصاد ، الاجتماع ، التعليم ، الإعلام ، الصحة ، والقانون الخ .

وكل هذه المبادئ الإسلامية عظيمة ، لكن قد يتبادر إلى البعض بتطبيقها جميعا وهذا فيه إشكال ، فمعنى شمول الإسلام هو الإمام بالفكرة كاملة من حيث التنظير والبحث والفهم (دون الممارسة العملية التي تحتاج إلى تخصص) وهذا بدوره يرشد الحركات الإصلاحية التي تريد ان تبرهن أن الإسلام دين شامل بمحاولة تطبيقها له كله ، ويوجهها نحو التخصص في مجال معين حتى تبدع فيه وتخدم الأمة في هذا المجال . وإذا وضحت الصورة في هذا المشهد سيتم تجنب الكثير من الصراع القائم حاليا حول مفهوم الشمول والتخصص وستحاول كل مجموعة التخصص في ما يناسبها ويناسب قدراتها وسوف تستطيع شرح ذلك للناس وتوعيتهم بأهمية فهم شمول الإسلام مع أهمية التخصص في التطبيق.

عند النظر في أحوال الشباب المتدين يراهم يملكون من العلم الشرعي الكثير لكن إذا رفعت السقف قليلا لتنظر للعلوم الأخرى والتي هي أساس الفعل الحضاري يكاد يكون سطوحيا ، فمن هنا برزت الحاجة للشباب لتعلم أدوات هذه العلوم كالسياسة والاقتصاد والاجتماع وغيره حتى يقودوا حركة التغيير الإصلاحي بفعالية أكبر .

التحديات التي تواجه الأمة كثيرة أهمها وأعقدها التخلف ، الاستعمار ، التمزق .فالتخلف أساسا منشأه فكري وتظهر نتائجه في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعي والثقافية، أما الاستعمار فهو الاستكبار والهيمنة والسيطرة على مقدرات الأمة وهو نتيجة للتخلف والذي يكرسه حتى لا يزول ، والتمزق هو الحالة التي وجدنا أنفسنا فيها بعض سقوط الخلافة وتحويلنا إلى دويلات صغيرة ممزقة .

ومن هذه التحديات برزت بعض الحلول فالنهضة مقابل التخلف ، والتحرير مقابل الاستعمار ، والوحدة مقابل التمزق ، لكن من أين نبدأ ؟ هنا اختلفت الرؤى وتنوعت الاتجاهات فمنهم ينادي بالنهضة والآخر بالتحرير وغيره بالوحدة ، ومع اجتماعهم على أهمية هذه الحلول لكن الخلاف أيضا لازال قائما حول المرجعية التي ستقف عليها الأمة ، وعلينا كشباب واعى السعي لحل هذه المشكلة بتوضيح قاله علماء الإدارة: أن عملية إحداث تغيير في المجتمعات يجب أن تكون نابعة من المنظومة القيمية لهذا المجتمع، فيما أن مجتمعاتنا تحمل الفكر الإسلامي فعلى الووقوف عند هذه المرجعية وتجنب أي صراع آخر حول المرجعيات الأخرى .

وعند الحديث حول الاستعمار يظن البعض انه قد انتهى ، لكن المراقب لأحوال امتنا العربية والإسلامية يرى أن الاستعمار لازال على أشده ولو بطرق أخرى ، فقرارنا السياسي وشئوننا الاقتصادية لازالت تحت قبضة الاستعمار ، وهو يحاول جاهدا إبقائها حتى يستمر الإمداد له من

قوتنا و ثروتنا ، ولكن حتى يتسنى لنا الخروج من هذا المأزق علينا أولاً السعي نحو النهضة ومحاربة التخلف ، عندها سيكون القرار بأيدينا ونستطيع طرد المستعمر من أراضينا .

في الأخير أحب أن أشير إلى أهمية زرع ونشر فكرة البواعث الكبرى بين شبابنا حتى يعرفوا جيداً لماذا نحن منطلقون نحو النهضة ، ويساهموا معنا في تحقيقها .

● التخلف (قدمه/ عادة صديق)

نقاط الفصل:

١- المشهد الراهن.

٢- تعريف التخلف.

٣- العوامل الثلاثة.

٤- عالم الأفكار في الجاهلية.

٥- مشاكل الأفكار في العصر المعاصر.

٦- قيم هامة نفتقدتها.

المشهد الراهن:

يرسم الكاتب صورة للمشهد الراهن - مبيّناً أهمية الابتعاد عن التعصب من أجل رؤية صحيحة لا خداع فيها ولا مجاملة -

حيث نجد مشاكل لدي العاملين بالنهضة منها الإقبال الضعيف على العلم والقراءة في المجالات المختلفة خصوصاً التاريخ حيث نجد قصور شديد في قراءة التجارب المختلفة للنهضة السابقة باستثناء شخصية أو اثنين من تاريخنا الإسلامي نظل نندن حولهما، إلى جانب شيوع أنماط التفكير القاتلة التي تعيق النهضة و التي سنناقشها بالتفصيل.

تعريف التخلف:

لا يتضح معني التخلف إلا عند المقارنة

تقاس مجتمعات اليوم تحت النموذج الليبرالي المفروض بالمعايير التالية:

١-السياسي: من حيث الديمقراطية و حقوق الإنسان.

٢-الاقتصادي: الناتج القومي ودخل الفرد.

٣-الاجتماعي: مدي التناسج الاجتماعي.

٤-الصناعي: القدرة علي تصنيع التكنولوجيا(بحث-تصنيع-استخدام).

عوالم مالك بن نبي:

وضح مالك بن نبي أن أي حضارة تحتوي ثلاثة عوالم هي الأفكار و الأشخاص و الأشياء.

و يجب علي الأشخاص و الأشياء أن يدوروا في فلك الأفكار و ذلك هو المسار الصحيح للنهضة.

لذا فان أي إحداث للنهضة و الخروج من التخلف يجب أن يعتمد أساسا علي صناعة الإنسان من خلال تغيير أفكاره.

عالم الأفكار في الجاهلية:

و أوضح مثال علي ذلك هو الدعوة النبوية عندما جاءت لمجتمع لديه اختلال في الثلاث عوالم و أهمها عالم الأفكار حيث:

١-لجمود العقلي و الوقوف علي ما فعله الأجداد" حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا"

٢- الإعراض عن التعلم.

٣- الاعتماد علي الظن.

لذا جاءت الآيات القرآنية لتصحيح عالم الأفكار من خلال التشديد علي العلم فكانت أول كلمة هي " اقرأ" و الحث علي التفكير و إعمال

العقل فالقرآن نزل لمن يفكر و يستخدم عقله لا الكسالى.

مشاكل التفكير في عالمنا المعاصر:

الخلط بين المبدأ والمنهج : و هذا يوقع العاملين بالنهضة في فخ جمود الوسائل ظنا منهم انهم يحافظون علي المبدأ لذا وجب التفريق بين المبدأ المتعلق بـ " ماذا " و المنهج المتعلق بالوسائل و " كيف " .

سوء تعريف التربية : حيث يسود اعتقاد ان العامل بالنهضة يجب استكمال تركيته ايمانيا و تربويا قبل العمل مما يؤدي لتعطيل قدرات الكثيرين فالعلم و التربية و العمل يسرون معا و ليس ادل علي ذلك من ان الرسول استخدم الصحابة رغم أنهم كانوا حديثو عهد بإسلام .

التفكير النمطي:

الميل للمجازاة:

نقل العادة:

و هذه العيوب الثلاثة تؤدي للجمود و تكرار الوسائل حتى وان لم تعد صالحة و التقليد بل و محاربة أي وسيلة جديدة و الخوف من الإقدام عليها .

مقاومة التغيير:

عدم التوازن بين التنافس و التعاون:

للاستفادة من الاثنين فالتعاون "قوة" و التنافس يعني " تطوير مستمر " و لكن اذا زاد عن حده تحول الي اقتتال و تشتيت للجهود بدلا من التعاون .

المبالغة في قدرات القادة و الاعتقاد أنهم يعلمون كل شئ:

الانسياق التام دون دليل:

و المشكلتان تحول العاملين بالنهضة إلي أتباع يتبعون الأفكار دون البحث عن أدلة صحتها ، و يجب أن نوقن أن القادة لا يعلمون كل شئ لذا لابد من التثبت بالبحث و البرهان من صحة ما يفعلون حتي لو كانوا اصحاب جدارة و كفاءة .

الأفكار غير طموحة:

- و ذلك بسبب فقدان " فقه الأولويات " فاختزل الإسلام في جزئيات بدلا من النظرة الكلية للإسلام و مقاصده و أولوياته

حيث أن العامل بالنهضة يجب أن يهتم بـ تركية النفس و إصلاح المجتمع .

- الحديث عن انجازات الماضي فقط دون الحديث عن الانجازات المنشودة في المستقبل مما يؤدي لفتور الهمم .

التركيز علي القائل لا ما يقول:

مما يؤدي لرفض الفكرة من فرق أخرى حتي لو كانت الفكرة صحيحة ،

و بدلا من نقد الفكرة و تطويرها ، ينصب النقد علي الشخص.

التحفز للرد علي الفكرة دون الاستماع الجاد:

بإعطاء أنفسنا فرصة للتفكير و البحث عن مميزات و عيوب الفكرة معا- لا عيوبها فقط لدحضها خوفا من اي جديد- من اجل أقصى استفادة.

عدم الاستعداد لنقد الذات ومراجعة الأخطاء:

استنادا " أن علينا بذل الجهد و ليس علينا إدراك النتائج مما يؤدي الي نتائج فادحة و تكرار الأخطاء لذا يجب اجتماع " الإخلاص " و " الصواب " في العمل من اجل النهضة.

التسطيح او التهويل المبالغ فيه:

قيم هامة نفتقدها:

١-الوقت: حيث استخفنا بقيمته مما أدى إلي إهداره بسبب الفكرة القاتلة التي تقول أن النهضة تحتاج لمئات السنين مما أعطي مبررا لبطء العمل و نسينا أن المشروع النبوي نجح في زمن قياسي و أننا في عصر السرعة و التكنولوجيا لذا ما كان يحتاج إلي مائة عام أو أكثر يمكن تحقيقه في اقل من نصف المدة.

إن كل تأخر يعني تخلف طالما أن المتربصين يعملون ليلاً و نهاراً.

٢-مفهوم الإيمان: و هو مفهوم ايجابي يدعو للتحرر من الخوف فالنفع و الضر بيد الله

و وضوح القضايا الكبرى التي حار فيها الإنسان كسبب خلقنا و البعث و الحساب

و الإيمان بالقدرة علي تسخير الكون ، كل ذلك يجرر عقله و قلبه للتركيز علي تسخير الكون و النهضة.

٣-فلسفة العمل الصالح: و يجب تعميمه ليشمل كل عمل ينهض بالأمة لا العبادات فقط.

هناك فارق كبير بين المخترع المسلم و بين من يذهب كل عام للعمرة دون ان يضيف جديدا لأمتة.

الوطن يحتاج إلي (جيش منظم ، عمل علمي و عمل اجتماعي).

٤- العمل في فريق: حيث ينتشر مفهوم العمل الفردي رغم ما للعمل الجماعي من مميزات لا توجد في العمل الفردي كالسرعة و جودة الإنتاج و تجنب الأخطاء و الاستفادة من نقاط القوة لدي كل فرد و لكي يتحقق هذا يجب أن يكون العمل الجماعي في جو من التناسح.

٥- رعاية الحقوق:

٦- الصبر: و لا يشمل الصبر علي المصائب فقط بل الصبر علي المشقة و أداء الأعمال حتى تنجز و الدعوة إلي الله و التعلم.

و توجد تلك المعاني مجتمعة في سورة العصر.

و ينوه الكتاب علي أهمية العودة لتراثنا (القرآن و السنة) من اجل تصحيح أفكارنا و تنقية تراثنا و الاستعانة بالمؤسسات التربوية لتنظيم الخارطة الذهنية لأفكار العاملين بالنهضة كي ننطلق علي قاعدة صحيحة لكي نبني و نبدع و نهض بأممتنا و هو المشهد المأمول في المستقبل.

● أهمية دراسة التاريخ الإسلامي (قدمه/ أحمد فتحي)

دائما ما نكرر جملة " التاريخ يكرر نفسه " دون أن نعي ماهية التاريخ أو أن نعرف لما يكرر التاريخ نفسه أو أنه طالما يكرر نفسه إذن الحاضر والمستقبل نسخته مكرره من ماض له معطياته التي بالكاد تختلف عن معطيات الحاضر والمستقبل فكيف يكرر نفسه .

تسرع الشركات العملاقة للتعاقد مع أصحاب السيرة الذاتية الممتلئة بالتجارب والخبرة والتاريخ ترى لما ؟، تكرار النماذج أمام العقل ومجاهة المشاكل لأكثر من مره والحصول على حلول والانتصار عليها هو ما يدفع رب العمل للبحث عن صاحب أكبر خبره وتاريخ في سيرته الذاتية من المتقدمين إليه .

امتأأت الساحات بكثير ممن يدعون للنهضة يتسمون بسمت القيادة ولكن بعيدون كل البعد عن أسلحة القيادة ، فمن أهم هذه الأسلحة إن لم نعتبرها أهم الأسلحة دراسة التاريخ ، فكثير من تلك النفوس التي تحمل هم الأمة ويحملون راية النداء للنهضة مصابون بالفراغ المعرفي التاريخي فتجد أكثرهم لا يعلم من التاريخ شيئا إلا اليسير المتداول بل لا يجهد نفسه كي يدرس ويبحث ويحلل ويصل لبدائل وحلول من إسقاط على ما درس ، فدائما ما نجدهم يبحثون عن النجاح البارد البعيد عن المواجهات والبعيد عن خط الأزمات والمخاطر نجاحا لا تعب فيه ولا نصب ، ولو أجرينا محادثات مع هؤلاء القادة لوجدنا ما يذهل له العقل على قدر مكانه وتأثيره وبتوجيه بعض الأسئلة تخيل أي رد سيكون !!؟

كم عدد الكتب التي تقرأ في العام عن التاريخ؟ وما هو نوعية التاريخ الذي تقرأ؟ وهل تكفي بالتاريخ الإسلامي فقط؟ وهل تركز على جوانب معينة وما هي تلك الجوانب؟ هل بحثت يوماً عن تاريخ لم تقرأ عنه من قبل؟ هل دار عقلك باحثاً عن جم من التجارب التاريخية البشرية الإسلامية منها والغير؟ ، وهنا اترك للجميع تخيل الجواب.

أول معنى يصل لمعظم القراء حول دراسة التاريخ هو "دراسة الماضي" وبالتالي يكون بذلك قد قرّموه بهذا التعريف فالتاريخ هو أساس الحاضر ومنيع المستقبل . إذن هل هناك دور للتاريخ في حياة القائد وهل دراسته ستفيد في شيء؟ سؤال جوابه كالآتي :

عقل القائد ليس عادياً كي يعيش بما يتعلم ويعرف دون دراسة تاريخيه لنماذج وتجارب .

عقل القائد له مدخلات من تجارب ونماذج تاريخيه يتم إدخالها وتحليلها وفلترتها وإخراج تصورات ورؤى تحمل حلول وبدائل ورؤى مستقبلية بما يتناسب مع الواقع.

حكم القائد على الأمور لتحديد دقته من كثرة المعرفة بالتجارب والنماذج التاريخية .

التفكير الإستراتيجي للقائد عبارة عن فهم جلي لعناصر الواقع المحيطة ثم ترتيب تلك العناصر بأفضل طريقة باستخدام القدرات العقلية ولتنمية العقل الإستراتيجي للقائد وجب دراسة التاريخ .

لذا وجب دراسة التاريخ لكل من يعمل في حقل النهضة .

إضافة إلى ذلك يستخدم التاريخ كأداة للآتي:

دراسة واستخراج النماذج ، و الإقناع ، ورفع الروح المعنوية لدى العاملون بالنهضة .

إذن نحن هنا أمام قائد مُضوي وجب عليه أن يعرف أن دوره هام جدا من أجل إبداع بدائل وحلول وبدائل بإبداع وليس بتكرار فهو ينتقل من مرحلة الدراسة المتأنية إلى التحليل والمقارنة إلى الاستنتاج وإيجاد تصورات ورؤى تتناسب مع الواقع بمعطياته .

القائد بمكانته له دوره الكبير في حركة النهضة لذا فهو منوط به تحمل الأعباء والمخاطر ومنوط به قراءه دائمة في صفحات التجارب والنماذج التاريخية فمن واجباته الضرورية عند دراسة النماذج التاريخية:

دراسة المشاكل المحيطة بالنموذج ودراسة التحليل والحلول التي أوجدها النموذج .

المحاولات المتنوعة ودلالات تلك المحاولات من أجل التغيير.

دراسة نماذج مماثلة لمجتمعنا كما الحال في أمريكا الجنوبية المضطهدة من قبل الغرب كما نحن بالضبط.

دراسة حركات التغيير في كل بقاع الأرض .

همشت الدولة الأوربية تاريخ المشرق لدى طلابها وأعلنت تاريخاً غير منصف بالفخر الإغريق والرومان والعصر الحديث دون التطرق للعصور الوسطى سوى المرور الطفيف التي شهدت تطوراً قويا وسريعا ومفيدا لدى الحضارة الإسلامية، فهذا كله مقصد قتل الروح المعنوية ونحرها أمام أعين الجميع .

لكل أمة تاريخان تاريخ كبير ممتلئة صفحاته بالنصر والأجداد والفخر وذلك إن أردنا بناء أمة ، وأيضا تاريخ صغير يحمل السوء من التاريخ مما يشين بنا كمجتمع وذلك يتم إن أرادت دولة تحقير دوله أخرى .

فنداء أخير لطلاب النهضة دراسة المجد التاريخي الحيوي لدينا يحيى الروح المعنوية.

فعلينا جميعا دراسة أيضا التجارب التحريرية والنهضوية في البلاد ودراسة هنا مرتبطة بالواقع الذي تحمله .

وعلىنا جميعا دراسة التجارب التاريخية في البقاع المختلف لتكوين رؤية حقيقية .

عمل خارطة معرفيه للتاريخ المدروس الشامل الغير متوقف عند التاريخ الإسلامي فقط .

دراسة الفرق الإسلامية الحاملة لهم النهضة والعامله في حقل النهضة.

ويجب على كل قائد أن يعرف كيف ندرس التجارب التاريخية؟:

أولاً دراسة معطيات الحركة النهضوية وما قبل تمكينها وما بعد وفي أثناء دراسة البدائل لدى القائد ودراسته .

ثانياً يجب دراسة نوعية الإدارة التي تعمل لنهضة الشعب الحالي .

ثالثاً دراسة الخطاب قبل و أثناء و بعد التمكين.

رابعاً دراسة أسس اختيار القائد .

دراسة للمشاكل والاستنتاجات والبدائل والحلول.

وهنا في نهاية هذه الطوائف السريعة يجب على العاملين على النهضة التالي:

- إعادة عرض التاريخ مره أخرى في مشروع النهضة المأمول .
- دراسة التجارب دراسة متأنية .
- دراسة الواقع ومعطياته .
- إسقاط الضوء على النماذج التي خلدها التاريخ الإسلامي.
- دراسة التجارب والقوانين لأنها لا بد أن تكون ثقافة أمة .
- دراسة التجارب البشرية الناجح فيها والفاشل.

والله المسدد

● أهمية دراسة التاريخ (قدمه/ شيماء أحمد)

في تحليل الكاتب للمشهد الراهن وتصويره لنماذج الحالة العقلية لقادة وطلاب النهضة وموقفهم من التجارب التاريخية ، ذكر منهم نموذج أولئك الذين لا يحفظون من التجارب والنماذج التاريخية الناجحة سوى سيرة رسول الله وسيرة عمر بن عبد العزيز والناصر صلاح الدين الأيوبي. - هذا إذا افترضنا حسن القراءة لهذه النماذج ويعقب هذه التجارب فراغ معرفي كامل .. ونلاحظ أن هذا النموذج الشائع أصبح منتشراً في الأوساط المحيطة بنا الذين يصنفون أنفسهم أصحاب رسالة ودعوة - فنجد أحلامهم التي يصرحون بها طول الوقت أنهم يرجون الله ب(صلاح الدين) يخرج من بينهم وأنهم بانتظار قدومه وأنه قدوتهم ومثلهم الأعلى متناسين أن صلاح الدين الذي يرجونه أن يكون من بينهم سيكون مثلهم ويشبههم .. ولأن حصيلتهم المعرفية عنه ضئيلة وضعيفة كقائد وإنسان وكيف أحدث تغييراً ونجاحاً وكم مرة أخفق وكيف واجه مشكلاته وخصومه ... فالنتيجة تكون أن اسمه رضي الله عنه أصبح مستهلكاً لمن لا يملكون أي رؤية أو معرفة حقيقية بسيرته وحياته ولا يفكرون في الاستفادة من تجربته .. فالعاطفة وحدها لا تكفي لبلوغ ما بلغ صلاح الدين .. لذلك نتفق مع الكاتب في رؤيته أنه مهما علت عاطفتك فهي وحدها لا تكفي، لأن معادلة النصر تقوم على "أولي الأيدي والأبصار". أي من يمتلك القدرة التنفيذية مع الرؤية وبعد النظر... ولذلك نرى أن الحد الأدني لأصحاب هذا النموذج يا حبذا لو بدأوا بدراسة التجارب التاريخية التي يعرفون رتوشاً عنها دراسة معرفية نوعية منهجية استقرائية، لا دراسة قصصية للمتعة والتسلية والإحسان في دراستها .. ومنها إلى غيرها من التجربة العباسية والفرنسية والأمريكية والبريطانية والصينية واليابانية التي يراها الكاتب أنها الحد الأدني الذي يحتاجه قادة وطلاب النهضة ولم أكن أنخيل أن دراستها مهم إلى هذا الحد ... واستوقفتني ذكر الكاتب لأهمية قراءة تاريخ قارة أمريكا الجنوبية وأقنعني السبب .. إذ أن كثيراً من المسلمين يعتقدون أن ظاهرة الهيمنة وظاهرة الاحتقار وظاهرة الأذى تقع على المسلمين وحدهم، وينسون أن شعوباً مسيحية ممتدة في أمريكا الجنوبية تعاني مما يعاني منه المسلمون. وفي ذلك توسيع للأفاق، في نظرة إنسانية شاملة، تبحث عن العدل والإنصاف، وليس عن الاستعلاء لسبب أو لآخر، إن قضية الاستعلاء والاستكبار تشمل البشرية، وإن التحرير يجب ألا ينصب على تحرير المسلمين وحدهم، بل على تحرير البشرية من الظلم، وبعدها للبشرية أن تختار، وللناس أن يختاروا عقائدهم وأديانهم كما يشاءون، ولكن على قاعدة سواء من العدل تشمل جميع الناس مسلمهم وكافرهم.

ويأخذنا حديث الكاتب - عن أهمية الإحسان في القراءة عن التجارب التاريخية ودراستها وأهمية إعادة عرض التاريخ بما يحقق البعث النفسي للأمة الإسلامية وهي من أهم واجبات العاملين في مشروع النهضة اليوم - إلى نصيحة لقراء التاريخ ومدونيه - (المعنيون بكتابة تاريخ القادة المسلمون واستعراض تجاربهم الناجحة في بناء الأمة) بقلم أستاذ عمر عبيد حسنة في تقديم قدمه في كتاب الأمة في (باب القادة العسكريون العرب والمسلمون وكتابة تاريخهم) - يقول فيها:

وأحب أن أضع زبدة تجاربي في كتابة سير قادة الفتح الإسلامي وقادة استعادة الفتح الإسلامي بين أيدي الذين يحبون أن يشاركوا في العمل بهذا الميدان ..

إن الإفاضة في قراءة أكبر عدد من المصادر لكتابة سيرة قائد من القادة ضروري جداً، فذلك وحده يخرج سيرته قريبة من الكمال، أما الاكتفاء بقراءة عدد محدود من المصادر اقتصاداً بالوقت أو توفيراً للجهد، فيؤدي إلى إخراج سيرته بعيدة عن النضوج.

- إن قراءة مصدر واحد عن قائد من القادة لا يكفي أبداً، فيجب قراءة المصادر كافة مهما يبلغ تعدادها، لأن إخراج سيرة قائد واحد بشكل متكامل أو قريب من الكمال، أحدى وأبقى من إخراج سيرة عدة قادة بشكل ناقص أو مشوه أو مبتور.

- كتابة سير القادة العرب والمسلمين، يجب أن تشمل سيرهم قادة وسيرهم بشرأ، ولا ينبغي الاقتصار على سيرهم قادة، وإبراز سماتهم العسكرية، والسكوت عن أية سمة لأي قائد إنساناً، فذلك وحده يكمل الصورة لتاريخ القادة العسكرية وغير العسكرية .

- ولكي يبني قصة حياة قائد من القادة، عليه أن يدرس عشرات المصادر المعتمدة بل مئات المصادر، حتى يستطيع إبراز سيرته قائداً وإنساناً، وكل جهد ووقت ومال ينفق من أجل تحقيق هذا الهدف الحيوي يهون، والمهم أن نبدأ الطريق الطويل الشاق، وكل بداية في كل مسيرة طويلة شاقة، تبدأ بالخطوة الأولى، ثم تتعاقب الخطوات خطوة بعد أخرى، حتى يصل إلى المثابة المرجوة بالمثابرة والإصرار والاستمرار.

- وقد كان عمل القادة في الغالب، لا يقتصر على العمليات العسكرية، بل يشمل القضايا الإدارية، لأنهم كانوا ولاة يمارسون الإدارة، وقادة يمارسون القيادة، وتاريخهم الإداري لا يقل أهمية عن تاريخهم العسكري، وتاريخهم الرسمي قادة وإداريين جزء من تاريخهم الكامل، فينبغي تدارس تاريخهم بشرأ يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويعملون عمل سائر البشر، زواجاً وإنجاباً، ولهم سماتهم البشرية مزايا ومآخذ، ليكون تاريخهم كاملاً جهد الإمكان، بحيث يستطيع الذي يدرس تاريخهم أن يتصور أي نوع من البشر كانوا في حياتهم بالإضافة إلى تصورهم أي نوع من القادة والولاة.

- والمصادر غير التاريخية التي تفيد في كتابة تاريخ القادة تكاد لا تُعد ولا تحصى، ولكن ليس من السهل كتابة تاريخهم لأنه لا تيسر دراسات خاصة مستقلة لكل قائد، بعكس المفسرين والمحدثين والمؤرخين والفقهاء والأدباء والشعراء والنحاة واللغويين والصوفية والأطباء والفلاسفة وأصحاب الملل والنحل ومختلف العلماء العرب والمسلمين في مختلف العلوم، فلكل واحد من هؤلاء الأعمال دراسة خاصة مستقلة.

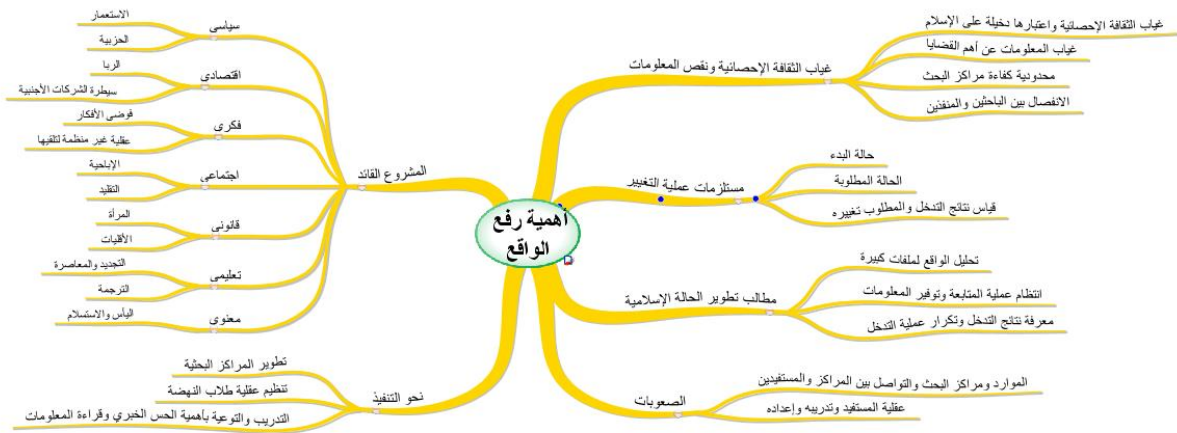
- أما القادة العرب والمسلمون، فينبغي للذين يحبون أن يكتبوا تاريخهم، أن يجمعوا شتات ما جاء عن كل واحد منهم من مختلف المصادر التاريخية والأدبية والعلمية، ومصادر التفسير والحديث والأنساب والفروسية والمعجمات وغيرها، لينبوا سيرتهم من جديد لأول مرة في التاريخ لينةً لينةً بجهد جهيد ودأب متواصل وعمل شاق وصبر جميل.

- ولا أعرف مصدراً عربياً إسلامياً معتمداً يمكن الاستغناء عن دراسته، لاستكمال كتابه تاريخ القادة، فلا بد أن يكون المؤلف خبيراً بالكتب والمكتبات، مغرمًا بالقراءة والتتبع، يلتقط كل كلمة أو جملة تفيده في دراسته وتأريخه.

أن العرب والمسلمين، يتمنون على الله أن يُكتب تاريخ قادتهم بشكل يدعو إلى الفخر والاعتزاز، ولن يكون ذلك بتغريبهم أو تشريقهم، فما كانوا يتقبلون هذا التشريق أو التغريب، ويرفضون إلا أن يبقوا كما كانوا عرباً مسلمين. وعلى الذين يريدون كتابة تاريخهم أن يضعوا هذا الهدف الحيوي نصب أعينهم، وليس تحقيقه عليهم بعزيز.

• أهمية رفع الواقع (قدمه/ محمد حلمي)

أهمية رفع الواقع



الثقافة العامة للعاملين للإسلام ثقافة خطابية ، مع غياب الثقافة الإحصائية واعتبارها خارجة وغريبة عن الإسلام.

وتفتقد الهيئات والتجمعات العاملة للنهضة أبسط المعلومات عن القضايا التي تواجه الأمة ، بل تفتقد ثقافة المعلومات نفسها.

ومراكز البحث العاملة لمشروع النهضة ليست على الكفاءة المطلوبة كما تفتقد التواصل المطلوب مع التنفيذيين العاملين للنهضة. وليست لدى

التنفيذيين الثقافة والعقلية لاستيعاب المعلومات الصادرة عن مراكز البحث. وبذا أصبح العمل الإسلامي ميداناً للعمل الذي لا تقاس نتائجه ولا

يدرك هل آتت أكلها أم لا.

ولأن عملية التغيير هي انتقال من حال لآخر ، فلنكي تتم لا بد من تعريف ووصف حالة الانطلاق أو حالة البدء ، الحالة المنشودة والمطلوب بلوغها ، ونتائج التدخل للتغيير والمطلوب تعديله في هذا التدخل للوصول للحالة المنشودة.

وهدف رفع الواقع هو تطوير الحالة الإسلامية بحيث يعرف كل عامل طبيعة مشاركته في مشروع النهضة ونتيجة عمله وأثرها على المشروع. ولتطوير هذه الحالة ينبغي تحليل الواقع إلى ملفات كبرى ثم ترتيب القضايا والملفات الفرعية داخل كل منها ، وإيجاد نظام يضمن متابعة وتوافر معلومات كل ملف وقضية منها ، من أجل معرفة نتائج التدخل والقيام بعمليات تدخل أخرى لإحداث نقلة أخرى وهكذا. وأهم الصعوبات التي تواجه تطوير الحالة الإسلامية في هذا المجال هي كفاءة مراكز البحث وتمويلها وإيجاد الكوادر المتخصصة للعمل بها والتواصل بينها وبين المستفيدين من العاملين للنهضة ، وكذلك عقلية العاملين للنهضة ومعرفتهم بثقافة المعلومات وقراءة مؤشرات القياس واستخدامها لتغيير الواقع معرفة محدودة لا بد من الارتقاء بها.

وقد كان تدخل الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم المسلمين القراءة والكتابة في المدينة (قصة أسرى بدر) نموذجاً لرفع الواقع والاعتماد على الإحصاء من أجل إيجاد حل للواقع الذي رأى الرسول أنه لا بد من تغييره.

ويحتاج طلاب النهضة لتنظيم الخارطة الأساسية للملفات الكبرى للمشروع الإسلامي وهي: الملف السياسي (الاستعمار والحزبية) والاقتصادي (الربا وسيطرة الشركات الأجنبية) والفكري (فوضى الأفكار والعقلية الغير منظمة لتلقيها) والاجتماعي (الإباحية والتقليد) والقانوني (المرأة والأقليات) والتعليمي (التجديد والمعاصرة) والمعنوي (اليأس والاستسلام) وكل منها ينقسم إلى ملفات فرعية وتفصيلات وعناوين بسيطة. وعندما يتم تحديد الملفات الكبرى وقضاياها الفرعية يمكن إحصاء الظاهرة كمياً ومتابعتها ثم تعديل خطة التدخل كل فترة لتحقيق لنتائج أفضل.

ومن أهم التوصيات لتحقيق كل هذا: الاهتمام بالمراكز البحثية وتمويلها وتوجيه العقول ذات الكفاءة لها ، تنظيم عقلية طلاب النهضة لتقبل نتائج العمل البحثي والمشاركة فيه ، تدريب طلاب النهضة على قراءة المعلومات واستيعابها والعمل من خلالها ، وتدريب طلاب النهضة على إقامة مراكز بحثية صغيرة لأنشطتهم وقضاياهم المحلية.

نقاط أساسية أود الحديث عنها تضمنها هذا الفصل:

- الثقافة الإحصائية المطلوبة للعاملين بالنهضة.
- مراكز البحث المهمة بالحالة الإسلامية و عقلية وثقافة المستفيدين منها.

الثقافة الإحصائية المطلوبة للعاملين بالنهضة، تحدث د/جاسم عن غياب الثقافة الإحصائية المطلوبة للعاملين بالنهضة ولكنه لم يسهب كثيراً حول تفاصيل هذه الثقافة المطلوبة.

تشمل الثقافة الإحصائية للمجتمع العديد من العناوين ذات المدلولات المختلفة تجاه الطرق الإحصائية ومستوياتها المتتالية من جمع البيانات وترتيبها وتبويبها إلى أساليب التحليل والاستنتاج المبني على المنطق المرتبط بالأسس الرياضية وغير المتناقض مع الظواهر المدروسة ، وقد يكون تعبير "المعرفة الإحصائية" أو "محو الأمية في الإحصاء" هو الأوسع دلالة على الثقافة الإحصائية للمجتمع.

والمقصود بالشخص ذو المعرفة الإحصائية أو اللا أمي في الإحصاء هو الشخص الذي لديه القدرة على قراءة وتفسير البيانات التي تنشر ضمن الأخبار اليومية أو المواضيع الرئيسية في التعاملات الاعتيادية.

والمعرفة الإحصائية يمكن اعتبارها إحدى المهارات الأساسية التي يجب أن يمتلكها الفرد في المجتمع إذ هي تعبير عن المقدرة على التفكير بمنطقية حول مسائل نقاشية باستخدام الإحصاء برهاناً على صواب الرأي.

ويمكن تقسيم الإحصاء إلى الإحصاء الوصفي (جمع البيانات وعرضها وتنظيمها) والإحصاء الاستدلالي/الاستنتاجي/التحليلي (تحليل البيانات واستخدام النتائج لاتخاذ القرار).

وتمتد مساحة مفهوم المعرفة الإحصائية لتشمل جوانب الإحصاء التقليدي (الوصفي) والإحصاء الاستنتاجي ، ويرى بعض المهتمين أن صاحب المعرفة الإحصائية وفقاً لهذا المفهوم ينبغي أن يصبح متمكناً في الأمور التالية:

- التمييز بين تعبيرات العلاقة (association) والسببية (causation).
- التمييز بين مفهومي العينة (sample) والمجتمع (population).
- التمييز بين جودة الاختبار وقدرته التنبؤية (quality and power of a test).
- التمييز بين الدراسة الاستقرائية (observational study) والتجربة (experiment) وكذلك التمييز بين التجربة الجيدة وغير الجيدة
- معرفة مصادر المشاكل المتنوعة عند تفسير تجربة أو علاقة ما^١.

وربما تختلف قليلاً الثقافة الإحصائية المطلوبة للعاملين بالنهضة عن هذه الثقافة الإحصائية "للجميع" ، كما تحتاج كل هذه المفاهيم لأمثلة واقعية من مجال العمل الإسلامي لتوضيحها.

تعقيب د. جاسم: يجب الانتباه هنا لموضوع في غاية الأهمية وهو عبارة "مجال العمل الإسلامي" لتشمل كل مجالات الحياة وليس فقط ما ينطبع في أذهان البعض عن مفهوم مجال العمل الإسلامي فالعمل في الإسلام مجاله كل الحياة . وعدم قصره على مناشط ضيقه.

بالطبع فضلت هنا أن أطرح ما فكرت فيه على شكل أسئلة لـ د/جاسم لاستعراض التجارب المختلفة فرمما كانت حدود معرفتي شديدة الإيجابية أو شديدة السلبية ولا تعبر بالضرورة عن الحالة العامة.

❖ أسئلة العضو/ محمد حلمي أجاب عنها مستشار الحزمة د. جاسم سلطان:

مراكز البحث المهمة بالحالة الإسلامية وعقلية وثقافة المستفيدين منها:

- ما هو حجم مراكز البحث المهمة بالحالة الإسلامية/النهضة؟ وما هي مجالات اهتمامها بالتحديد؟ وكيف تحدد هذه المراكز أولوياتها؟ وكيف تتواصل هذه المراكز مع قادة وأفراد العمل الإسلامي؟

مؤشرات النهضة التي نحتاج فيها لمؤشرات تشمل ثلاث مساحات كبرى وهي الأفكار والعلاقات والمشاريع وللنظر مثلاً في عالم الأفكار هناك الكتب والصحف والنت والخطب وهناك تطور الخطاب الديني في السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلاقات البينية في المجتمع والعلاقات الدولية... فطرح فكر النهضة شئ و نفاذية الفكر في عالم الواقع هو شئ آخر كيف نعرف تطور الفكر في اتجاه النهضة مثلاً ... ويمكن تصنيف عالم العلاقات ونوعيتها ومؤسساتها... وتصنيف عالم المشاريع ومتابعته في اتجاه النهضة .

أما كيف يصل لقادة العمل الإسلامي فاعتقد أن المهم أن يكون متاحاً لكل المهتمين بالنهضة وليس لأحد بعينه ويستفيد كل عامل للنهضة بهذه المعلومات .

- ما هو حجم الاتصال/الانفصال بين الباحثين والعاملين وكيف يمكن قياسهما؟ وما هي الحالة المثالية للتواصل؟

حين تنضج الأمور ويكون هناك وعي بأهمية البحوث والاحصائيات من جانب العاملين بالنهضة وتكون المراكز والدراسات حاضرة فتصبح العلاقة بين هذه الأطراف طبيعية، طرف يقدم وطرف محتاج يستثمر ويطلب المزيد .

- ما هي إمكانية إقامة مثل هذه المراكز؟ ومن المفترض أن يشرف عليها ؟ وكيف تحدد أولوياتها؟ وكيف يمكنها أن تتواصل مع "التنفيذيين" ؟

هذه المراكز المصغرة والمتخصصة جدا يمكن أن تظهر بجهود فردية وخاصة مع وجود الشبكة العنكبوتية ...وبعدها تأتي المراكز الأكبر والأكبر والتي تحتاج لصيغة قانونية وتمويل...الإشراف والإدارة والأولويات كلها مواضيع متعلقة بمرحلة ما بعد قرار القيام بالعمل وتحديد الإمكانيات...والتنفيذيين لا يجب ان يكونوا جزء من همها ابتداء فهؤلاء وتنمية وعيهم جزء من برامج إعداد القادة والتي يجب أن تنتشر مع حركة النهضة وبعدها يصبح التواصل طبعياً .

- أحد توصيات الكاتب كان: تدريب طلاب النهضة على إقامة المراكز البحثية الصغيرة التي تعنى بأنشطة معينة وظواهر محددة في بيئات معينة ، كيف يمكن تنفيذ هذا؟ وما هي القضايا التي ينبغي أن يدرسها هؤلاء؟

مساحات ما يجب أن يبحث لا حدود لها ولكن لنفترض أن مجموعة ما قررت أن تركز على الخطاب الديني في منطقة جغرافية معينة وتنشئ موقعا معيناً لرصد المواضيع ونبرة الخطاب ومحتوى الخطاب في مثلاً عشرة مساجد كبرى ومنها رسم صورة عن إيجابيات وسلبيات الخطاب على مشروع النهضة...وقس على ذلك .

- هل تهتم هذه المراكز بالإعلان عن نفسها وإيصال صوتها لقادة العمل الإسلامي؟ وكيف يمكن تحقيق هذا؟

المهم إيجاد المعلومة وترتيبها ، وبالتالي كل حريص على مشروع النهضة من كل أطراف الأمة سيستفيد وبالتالي نخرج من الانسدادات المتعلقة بالفضاءات الأضيق ونترك الخيار للجميع للاستفادة .

- إصدارات مراكز البحث من أهم مدخلات اتخاذ القرار لدى الحكومات والمنظمات المختلفة. فهل هذه هي الحالة لدى العاملين للإسلام؟ وهل يعتمد قادة الحركات الإسلامية على إصدارات مراكز البحث وآراء الباحثين وأفكارهم عند اتخاذ قرارات تتعلق بالعمل الإسلامي؟

لا بد من توجيه السؤال للمعنيين .

- هل هناك أزمة ثقة/حوار/تواصل بين التنظير والتنفيذ في العمل الإسلامي؟ وكيف يتعامل كل منهما مع الآخر؟ وكيف يمكن حل هذه الأزمة؟

أعتقد أن كل صاحب فكرة يعمل على تنفيذها بغض النظر عن نضجها والحركات المنظمة والحزبية وغير المنظمة والتيارات العامة كلها تمتلك تصور نظري تدافع عنه سواء كان هشاً وضعيفاً أو قوياً وصلباً وهي حين لا تتقبل رأي الآخر فهي تمتلك رؤيتها وتصورها...وقد يكون عين تصورها مثلاً لها لا تحتاج لعمل فكري فكل شيء قد تم وانتهى ولا داعي لمزيد والحاجة فقط للتنفيذ وبالتالي فالمنظمة كلها تتحول للتنفيذ وتغلق منافذ التفكير إلا ما يتم بشكل قسري...وحتى هذا الموقف الضيق هو موقف فكري في جوهره .

❖ سؤال العضو/ عبد الله مفتاح:

- " فالتغيير الحضاري بالأساس مشروع تتبناه الدولة، ولا يتم بمعزل عن إرادة سياسية تتبنى إطلاق المشروع. فإذا كانت الدولة مقاومة للمشروع، فلا تستطيع طوائف المجتمع إطلاقه إذا لم تتوفر لديها القوة لدفع إدارة الدولة كي تتبنى المشروع، فأن مجتمعات أن تخط مشروعاً بينما الدولة التي تتخذ القرار تخط مشروعاً آخر ربما في عكس اتجاه التغيير "

هنا يتحدث السؤال عن " مسار الاحتشاد " أي مسار الصين والهند مثلا حيث تخطط الدولة مركزيا للتحويلات الكبرى... ولكن لابد من الانتباه أن عمليات التحول حين تنطلق تبدأ حتى في مسار الاحتشاد من شخصيات منفردة مثل ماوتسي تونج قبل الدولة وغاندي قبل الاستقلال ثم حين تتاح الفرصة تحمل الدولة المشروع وتنطلق به.

ولكن مسار الاحتشاد يقابله مسار التراكم النوعي عبر مسار المبدعين الذين يتحدثون ظروف المجتمع كما في المسار الغربي والمسار الإسلامي الذي لم تخطط له الدولة بل شقه المبدعون ابتداء وفي ظروف قاسية .

وهناك مسار محتمل ثالث وهو التراكم المخطط ، وهو ما يتيح هذا العصر .

وفي المحصلة يلتقي خط التراكم مع مسار الاحتشاد .

ثم ينتقل إلى نقطة أخرى فيقول " في حالة عدم امتلاك القائمين على سدة الحكم مشروعاً حضارياً، ورغبة المجتمع في التقدم والانطلاق للتنافس في السباق الحضاري، حينها تأخذ مجموعة على عاتقها تحقيق رغبة المجتمع وتحاول أولاً الوصول إلى سدة الحكم "

هل معنى ذلك أن الوصول لسدة الحكم خطوة حتمية في الطريق الى النهضة ؟

اعتقد أن أحلام شباب ثورة يوليو من الضباط ، وأحلام مجاهدي أفغانستان ، وأحلام طالبان ، وأحلام المقاتلين في الصومال تركزت على منصة الحكم ولكنها كلها باءت بالخيبة رغم أنها كلها كانت تعتقد أنها تمثل أحلام الشعب... فطريق النهضة يبدأ بتحرير إمكانات إنسان المجتمع في بساط الأمور ليتصدى بعدها لكبار الأمور... أما الحالمون بالحكم دون القيام بخطوة الإنسان فغالبا ما تأتي نتائجهم بعكس أحلامهم .

أو بمعنى آخر هل من المستحيل إحداث النهضة في ظل حكومات مستبدة غير معبرة عن إرادة الشعوب ؟

طريق الاحتشاد لعمل تنمية وتقدم يمكن أن يقوم به ديكتاتور كما فعل هتلر، فالتنمية والتقدم يمكن أن يحدث مع الديكتاتورية ولكن ضمان استمرار التقدم هو في وجود الحرية والرأي الآخر فالطغيان قد يبني بسرعة ولكنه يهدم بنفس السرعة. بمعنى أن الحرية والشورى هي شرط استمرار وليست شرط بدء. إما كمال الوضع حين تلتقي صناعة الإنسان وكرامته الوجودية برؤية القيادة وتصميمها على الانجاز.

أو بمعنى أشمل إذ لم توافق الحكومات على تبني إرادة الشعوب ورسم رؤية معبرة عنها بعد أن حُشدت الجهود، فما الحل إذًا؟

حين يكون الشعب حيا وواعيا وإيجابيا فمن الصعب وقفه من قبل أي حكومة... وحينها يصبح التغيير مسألة وقت وحتمية لازمة... وقبل إيجاد الإنسان أو الكتلة الحرجة من البشر في أي مجتمع التي تتمتع بهذه المواصفات فكل نداء هو صرخة في واد أو نفخة في

رماد .